

مدينة تونس خلال النصف الثاني من القرن 19 من خلال جريدة الرائد التونسي:

تشكل الجغرافية القانونية وبناء شبكات العلاقات الاجتماعية

The city of Tunis during the second half of the nineteenth century through the newspaper Al-Raed Al-Tounsi: The formation of legal geography and the building of social networks

محمد البشير رازقي *

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس

Rezgui.medd@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/12/07 تاريخ القبول: 2020/12/18 تاريخ النشر: 2020/12/31

ملخص:

فرض منطق الإصلاحات في البلاد التونسية خلال النصف الثاني من القرن 19 على الفاعلين الاجتماعيين تمثيلاً جديداً للحكم، ولهذا نلاحظ انقطاعاً نشأ مع هذه الإصلاحات. وقد تبين لنا من خلال هذا البحث الدور المهم الذي لعبته صحيفة الرائد التونسي في بلورة روح زمنها ومحالة رجال الرائد تشكيل تطورات وتغيرات من أجل تجاوز "سقف" الأزمات التي عايشتها البلاد التونسية خلال القرن 19، وبالتحديد سنوات قليلة قبل الاستعمار الفرنسي (1881). فقد أبرز القادة الجدد وعياً بأهمية "التطور الاجتماعي"، ولهذا اتخذ الرائد منصةً وحاملاً مهماً لبث أفكار مهمة وطريقة ومُستحدثة غايتها المساهمة في تغيير المجتمع التونسي نحو الأفضل.

كلمات مفتاحية: جريدة الرائد التونسي. القرن 19، مدينة تونس. الإصلاح، القادة الجدد.

Abstract:

The logic of reforms in Tunisia during the second half of the nineteenth century imposed on social actors a new line of governance, and for this we notice an interruption that arose with these reforms. Through this research, it became clear to us the important role that Al-Raed Al-Tunisi newspaper played in crystallizing the spirit of its time and the case of the men of the pioneer, the formation of developments and changes in order to overcome the "ceiling" of the crises that Tunisia experienced during the 19th century, and by modernizing a few years before the French colonialism (1881). The new leaders have demonstrated awareness of the importance of "social development," and for this reason, the pioneer was taken as an important platform and bearer to transmit important, novel and innovative ideas aimed at contributing to the change of Tunisian society for the better.

Keywords:

Al-Raed Al-Tunisi newspaper, 19th century, new leaders, Tunis, reform.

. مقدمة:

يمثّل تأسيس الرائد التونسي ممارسة حدائثية بامتياز، فقد مثّلت هذه الصحيفة حاملاً مهماً للمعارف والأخبار ولكلّ جديد، فقد عُدّت ممارسات ثقافية مثل انتشار المقاهي وتأسيس الصحف والمسارح وتأسيس المعاهد وطبع ونشر الكتب حوامل مهمة لإنتاج المعرفة وتوسع ممارسات القراءة والكتابة وتناقل الأخبار والمعلومات وانتشار "تجارة الوسائط الثقافية"¹. وكل هذه الخصائص كانت متوقّرة في "زمن الرائد". وقد كان القرن التاسع عشر في جزء كبير منه زمن "المدينة، الصناعة والطبقة العاملة"، وكل شبكات النفوذ والهيمنة تتشابك مع هذه الثلاثية². وقد تأسّس الرائد في زمن مرتفع الخصوصيّة، وتكمن أهمية سنة 1860 في كونها ذروة تأسيس زمن الإصلاحات³، فمن "حين لآخر يكون هناك عام واحد يُحوّل الأرض من تحت أقدامنا"⁴. وقد أثّرت مُجمل هذه الإصلاحات في كل البلاد التونسية وخاصّة في الحاضرة، فهذه مدينة كلّ الرهانات وملتقى طرق شبكات المصالح وبناء المكانات الاجتماعية⁵، ولا عجب في هذا فلا "يخرج الخير إلّا من تونس"، أي مدينة تونس⁶. وقد فرض منطق الإصلاحات في البلاد التونسية خلال النصف الثاني من القرن 19 على الفاعلين الاجتماعيين تمثيلاً جديداً للحكم، وهذا المنطق يفترض فاعلين اجتماعيين جدد وإدارة ومؤسسات (الاختصاص/ البيروقراطية/ انتقاء الموظفين...) وقوانين مُستحدثة تعتمد أساساً على متغيّر المهارات والامكانيات الفرديّة ومنطق الإدارة الحديثة على حساب معايير سابقة مثل الشرف والولاية الصالحة والعائلة والمكانة الاقتصادية، ولهذا نلاحظ انقطاعاً نشأ مع هذه الإصلاحات⁷. فمنطق الدولة الحديثة ومؤسساتها فرض نفسه في البلاد التونسية خلال النصف الثاني من القرن 19⁸، حيث أنّ صدمة اكتشاف الآخر الأوروبي المتقدّم حضارياً وتكنولوجياً استقرّت "رجال الإصلاح"، فقد فرضت الإصلاحات وتأسيس المجالس نفسها على وعي الفاعلين الاجتماعيين، فسياق وإكراهات الواقع هي منشأ هو تحوّل و"الأشخاص يوائمون ثقافتهم بمتطلّبات التطوّر الاجتماعي"⁹.

وقد جُوبهت الإصلاحات خلال القرن 19 بداية من الدولة العثمانية بنقد واعتراض كبير سواء من قبل بعض العلماء أو السكّان أو الانكشاريّة¹⁰. ومن أسباب هذا الرفض أنّ "عملية التغيّر التي جرت في هذه المرحلة كانت شيئاً لم يفهمه سكان الإمبراطورية والدول التابعة لها حتى الجزء المثقّف منهم. فقد كان تغييراً مفروضاً

من الأعلى ولم يكن مقبولا بعد من معظم سكان الذين تقبلوا منهج القانون والإدارة ولم يتقبلوا تنظيم المجتمع¹¹، وضمن هذه الخطاطة عبّر عدد من "الوجهاء" وخاصة رجال الدين عن رفضهم للإصلاحات، وقد أحدثوا تأثيرا مجتمعيا مهما بسبب تمتّعهم بالرأسمال الرمزي، فهم "العلماء الناطقون باسم الشعب المعبرون عن مظالمه ومطالبه"¹². والوجهاء رفضوا الإصلاحات لرفض السكّان لها أولا، وثانيا، وهذا الأهم، لأنّ الإصلاحات استهدفت نفوذهم ومكاسبهم ومكانتهم، فالإصلاحات كمنظومة قانونية جديدة هدفها ترسيخ مكانة مؤسسة الدولة كمشروع وحيد وحصري للقوانين ومطبق للعنف الشرعي، لو استمرت هذه الإصلاحات إلى نهايتها "كانت ستدمّر قوّة الوجهاء المستقلّة... إذ كان هدف الإصلاحات تأسيس إدارة موحّدة الشكل مركزيّة ترتبط مباشرة بكل مواطن... وتطبق بالتساوي على الجميع"، فالعائلات الدينية والتجارية وأصحاب الوجاهة العسكرية والمنافع والامتيازات السياسية والسفارات الأوروبية رفضوا بشدة منطق الإصلاحات¹³.

كما أنّ السفراء الأوروبيون لم "يقدموا الدعم إلى الإصلاحيين إلا بشرط واحد هو أن لا تمسّ الإصلاحات بمصالح الدول الأوروبية"¹⁴. وقد كانت السفارات فاعلة في تاريخ البلاد التونسية خلال النصف لثاني من القرن 19، ففي سياق ثورة 1864 كانت بريطانيا "موقفها واضحا حيث رفضت بصفة مطلقة الإطاحة بنظام محمد الصادق باي. وكان ذلك مؤثرا أيضا على مسار الثورة ومن أسباب فشلها"، كما كانت بريطانيا ضدّ سياسة إلغاء الإصلاحات عكس فرنسا التي طالبت "عن طريق قنصلها العام بتونس بإلغاء عهد الأمان والدستور... الفرنسيون اعتبروا أن الإصلاحات كانت في صالح إنجلترا"¹⁵. ولهذا فقد مثّل النصف الثاني من القرن 19 منعرجا مهماً مؤسساتيا واقتصاديا وثقافيا واجتماعيا، فقد "كان من المرجح تماما أن يتحوّل الاقتصاد العالمي الذي تحدّدت خطواته بفعل تطوّره نفسه أو تطوّر نواته الرأسمالية إلى عالم يُهيمن فيه المتقدّم على المتخلف، أي باختصار إلى عالم إمبراطوريّة"¹⁶. وهنا يمكن أن نفهم الصراع بين قنصل فرنسا وإنجلترا وإيطاليا على الهيمنة على البلاد التونسية، ونفهم أيضا سعي كل منهم إلى فرض خطاطة قانونية تترجم المصالح وخريطة النفوذ.

قسّما هذا البحث إلى ثلاثة عناصر أساسية، وهي "الحدّات وتوّع الأزمنة" و"الرّائد ومسالك التّحضّر" و"الدّولة سياج العالم". وإشكاليّتنا الرئيسيّة هي تبين علاقة "رجال الرائد" في التأسيس لحدّات متشابكة مع زمانها ووقتها

وساعية إلى تلبية رغبات المجتمع التونسي وتجاوز عوائقه وصعوباته قبيل وصول الاستعمار الفرنسي سنة 1881.

2. الحداثة وتنوع الأزمنة

يتبين لنا من خلال مقالات الرائد توسّع تمثّلات التونسيين الزمنية، حيث نسجّل اهتماما وتتبعًا لطبيعة وخصائص وأزمنة الشهور الميلادية والهجرية والقبطية والسريانية والفارسية، والاختلاف بين أسماءهم وأيامهم وشهورهم¹⁷. وتتبعًا للاختراعات الجديدة مثل "ساعة كبيرة دقيقة غريبة اكتشفها أحد مشاهير مهرة أرباب الصنائع الميكانيكية بباريس... وهي ساعة غريبة يستدلّ منها على معرفة الأيام والأسابيع والشهور والسنين وفضلا عن تبينها الساعات الزمنية والدقائق والثواني فإنّها تبين أيضا تنوّعات الوجوه القمرية والتغيّرات الجوية"¹⁸. ويُحيلنا هذا النصّ إلى الدقّة التي أصبحت تقسّم الزمن الاجتماعي اليومي لمشرفي الرائد من الماكرو أي الزمن السنوي إلى الميكرو أي زمن الثواني.

وقد ساهم التطوّر التكنولوجي في بلورة تمثّلات جديدة وحديثة للزمن، فتطوّر التصوير الفوتوغرافي ساهم في تخليد اللحظة "بطرفة عين" مثل اكتشاف جديد يصوّر الأشياء "بسرعة عجيبة... فقد صوّر نقطة ماء وهي ساقطة على زهرة والصاعقة وهي منقضة من الجو والرصاصية وهي خارجة من فم البارودة"¹⁹. كما ساعد تأسيس الخطوط الحديدية وبعث مؤسسة "البوسطة" وشركة النقل ب"الكرارص" وأيضًا البحرية في ترسيخ تحولات وانضباط ودقّة على مستوى تقسيمان زمان الحياة اليومية. حيث نجد مثلا "إعلان: كومبانية فابورات (أي السفن) الساردو: روباتينو وشركاؤه في جانوا، فابورات بوسطه بين تونس وكالياري وجنوا. تريب سير الفابورات: من تونس إلى كالياري جانوا ذهابا في غرة كلّ شهر وفي 14، من جانوا إلى كالياري وتونس كلّ عاشر وخامس وعشرين من كلّ شهر"²⁰. و"خدمة كرارص بين تونس حلق الوادي، وتونس وباردو: من أراد الذهاب من تونس إلى أحد المكانين المذكورين يمكنه أن يركب الكروسة من باب قرطاجنة ومن باب الخضرا ومن باب سعدون. أوقات سير الكرارص: من تونس إلى باردو ذهاب: سفرة أولى الساعة 5 بعد نصف الليل، الثانية الساعة 8 بعد نصف الليل، الثالثة 11 بعد نصف الليل، الرابعة 2 بعد الزوال، الخامسة 5 بعد الزوال..."²¹. وقد تميّزت شركة النقل ب"الكرارص" بالنظام حيث "يلزم ركّاب حلق الوادي أن يودوا الكراء مسبقا ويأخذوا تذاكر السفر من مكتب الكرارص، والكرارص لها مكتب بساحة باب البحر بتونس ومكتب بساحة المينا في حلق الوادي. أمّا ركّاب باردو فيُسلّمون الكراء لقايد الكروسة"، وتنبيه ثان: كلّ من له دعوى على أحد

المستخدمين بالكرارص أو شكوى من شيء يتعلّق بخدمتها يلزم أن يقدّم شكواه إلى مكتب النظارة الكاين في نهج سيدي المرجاني، ومن له غرض آخر مع الناظر أو يريد أن يكتري مُشاهدة ينبغي أن يقصد المكتب المذكور²².

ويُبيّن أحد مقالات الرائد النظرة الجديدة تجاه التاريخ باعتباره "أنفس العلوم التي يتنافس فيها العقلاء" وخاصةً أهل "العصور الجديدة" الذين "رأوا حسن فائدة التاريخ وما نتج عنه لأُمم العالم"²³. ولهذا نلاحظ اتساع المخيلة التاريخية التونسية عمودياً وأفقيّاً، فقد أورد الرائد عدداً كبيراً من المقالات التي تهتمّ بتاريخ أُمم عديدة وفي أزمنة متنوّعة مثل "تاريخ يوليوس قيصر، وتاريخ كريستوف كولومبس، وتاريخ أمريكا قبل اكتشافها"²⁴. و"تاريخ العرب في الجاهليّة"²⁵. والبحث اللساني والتاريخي مثل دراسة "اللغة المسمّاة فينوقرطاجنية"²⁶، و"ملخص تاريخ السريانيين والبابليين وهم قدماء العراق والأكراد"²⁷. والاهتمام بتاريخ "كشف" القارة الأمريكية²⁸. وهذا التنوّع التاريخي حثّت مشرفي الرائد على بلورة رؤية جغرافيّة عابرة للحدود، ولهذا نجد عدداً من المقالات التي تدعو إلى توحد المسلمين، حيث أنّ "الرائد لم يغادر منذ إننشائه إلى اليوم فرصة مناسبة في سائر ما أوردته من الأخبار عن أحوال الدول الافرنجية إلا وانتهازها للتنويه بوجوب مثل هذا الاتحاد الذي في يقيننا للدول الإسلامية بدونه مجارة الدول الأوروبية في القدرة والانتظام"²⁹. كما يقدّم لنا الرائد أخبار عدد كبير من دول العالم الاقتصادية والاجتماعية والسياسيّة والثقافية، ويقدم أحد الأعداد "جدول مساحة الممالك وعدد سكّانها وإيرادها ومصروفها"³⁰، ونعثر في مقالات أخرى على أخبار المستعمرات الأوروبيّة مثل الهند³¹، و"مستعمرات استراليا"³². كما شمل مجال توسّع مجال التمثّل الجغرافي لدى التونسيّين أخبار عن "أصل النّيل"³³، وأخرى عن عدد سكّان "الكرة الأرضيّة"³⁴، وأخبار "الحرب في أوروبا"³⁵، واغتيال الرئيس الأميركي لنكولن³⁶.

1.2 زمن الرأسمالية

نسجّل وعي المشرفين على الرائد بطبيعة التوازنات العالميّة وغلبة منطق الرأسماليّة، حيث نجد في أحد المقالات أنّه "قد اجتمعت سفراء الدول الكبار في باريس من أجل المداولة على قضية برّ الشّام"³⁷. ويتبيّن لنا هذا التنافس العالمي حول احتكار النفوذ والأسواق من خلال الصراع بين فرنسا وإنجلترا حول "تخفيف مرسوم الكمرك على عدّة أصناف من البضائع الفرنسيّة المرسلة إلى بلاد الإنكليز والبضائع الإنكليزيّة التي تدخل إلى فرنسا"، واشتدّ هذا الصراع خاصّة في مجال المنسوجات وصناعة الكاغذ، فقد "شرعوا آنذاك في تجريب

بعض النباتات اللينة التي تصلح لصنعتهم ليرى نوع منها أنسب لعمل الورق من جهة الشغل والكلفة، ففي أيامنا هذه من حاول شيء في أوروبا يشتهر خبره بطرفة عين وتأخذ الصحايف في التكلّم عليه ويُبَاشِر الناس في تجربة ذلك الشيء حتّى يبلغ في أقرب زمن إلى إحدى غايتيه إمّا الإهمال أو الإكمال³⁸.

وقد فرض السياق العالمي على الرائد الاهتمام بمسألة "ماهية وأصل التجارة" و"منافع التجارة" و"الصناعة" من دون نسيان أهمية "الفلاحة"³⁹. وتدللّ مقالات الرائد على تشابكها مع رهانات زمانها، حيث تُحِلُّنا بعض المقالات على تشابك الصور النمطية والوصم الاستعماري للمستعمرات مع الرغبة في الربح ومنطق الرأسمالية. ففي مقال بعنوان "رأي الانجليز في أفريقية" نجد أنّه قد "اجتمع كثير من أكابر تجار الإنكليز في مانشستر للمفاوضة في تشكيل لجنة منهم يكون من همّها تمهيد سبل التجارة بالبضاعة الإنكليزية في أفريقية، ودعوا إلى محفلهم الموسيو ستانلي الرحّالة المشهور"، وأفريقيا حسب المقال قارة غنيّة "فيها من الحيوان والمعدن والنبات ما في سائر القارات بل هي أوفر من أوروبا وأمريكا ثروة لأنّها بكر لم تعبت بها أيدي المكتشفين"⁴⁰، ويُعدّ مصطلح "بكر" من أخطر الصور النمطية التي شرعن بها الاستعمار هيمنته على أراضي وشعوب كثيرة. وقد وظّف مصطلح آخر وهو "المدنيّة" لشرعنة السيطرة على الأراضي والبلدان، ففي مقال بعنوان "إدخال التجارة إلى إفريقية" نجد أنّ "الآراء الآن متوجّهة إلى إفريقية، وقد اتّخذت بعض الأمم جميع الوسائل لتوسيع نطاق علاقاتها التجارية في دواخل هاته القارة لفتح باب التمدّن فيها"، ولا يمكن أن نعزل منطق "التمدّن" على السياسة التبشيرية أو البحث العلمي والأكاديمي، وهذا الذي يبرزه نفس هذا المقال حيث نجد "المساعي التي سعى فيها أحد قسّيسي الانجليز ليحوّل أمة الزولوس إلى الديانة النصرانية"⁴¹. ولهذا فقد "قرّر قرار الجمعية الملكية الجغرافية على بذل ما في وسعهم للاكتشاف على داخلية قارة إفريقية وإدخال التجارة الأوروبية إليها... ليس بخاف لدى كلّ ذي بصيرة أنّ السفن البخارية قد صيّرت المخابرات سهلة جدا بين شرقي إفريقية وأوروبا... ولا بدّ من أن تكون باعنا عظيما على ترويج مصالح التجارة في داخلية القارة"⁴².

ويُحِلُّنا مقال آخر إلى اشتداد المنافسة بين الدول الرأسمالية وبداية تزعر مكانة بريطانيا كقوة عظمى وحيدة، فمنذ "خمسین عاما" كانت معامل "لانكشير" لصناعة القطن "تقصدها" جميع أمم الأرض "أمّا الآن فقد أشرف على الزوال عزّ هذا الإقليم وكسدت سوق تجارته وتوقّف دولاّب معامله، فإنّ أكثر أهالي أوروبا وأميركا قد فتحوا معامل لنسج الأقمشة القطنية في بلادهم وأخذوا يبارون الأقمشة البريطانية في الجودة ورخص الثمن وصاروا ينقلون ما زاد عن احتياج بلادهم إلى أقطار الدنيا وصاروا يضرون بتجارة الانجليز... بل أنشأوا معامل

في الأقطار الهندية في قلب استهلاكاتنا وفي مركز التجارة البريطانية"، وكان من توصيات المشرفين على مصالح التجارة البريطانية أنّه "علينا أن نفتح أبوابا جديدة في أراض جديدة للتجارة مع قوم يحتاجون إلى أموالنا... وهذه البلاد التي نحن عازمون على افتتاح التجارة فيها هي قارة أفريقية"⁴³.

ولم يكفي مشرفو الرائد على مواكبة نهج الرأسمالية، بل تعدّدت المقالات التي تتحدّث عن أحوال أوروبا الداخلية خاصّة الاحتجاجات والثورات وأهمّها "كومونة باريس"، والطريف أنّ مقالا ذكر كارل ماركس باعتباره أحد محرّكي هذه الثورة، حيث نجد "قرأنا في أحد جرنالات إيطاليا أنّ المحرّكين للثورة رجلان أحدهما بروساني اسمه كارل ماركس وهو مقيم الآن بلندرة والآخر آسي... وآسي هذا كان مديرا وناظرا على الصناع في معمل... وأمّا السنيور كارل ماركس فقليل أنّه كان كاتب سرّ الكونت بزمارك في 1857"، وقد أبرز المقال وعيا دقيقا برهانات هذه الثورة، فقد "سبقت العادة لنابليون وأهل حزبه في تهيج الرعاع وأهل الفساد بدعوى طلب الحرية حتّى يكرهها الأعيان والأغنياء... أما مساهمة بزمارك فقليل فيها أنه قصد بذلك زيادة إضعاف فرنسا حتى تعجز بالكلية عن الفكر في أخذ ثأرها من جرمانيا في المستقبل"⁴⁴. ونتبيّن من خلال أحد مقال آخر الأزمة الشاملة التي مرّت بها أوروبا في سبعينات القرن التاسع عشر، فقد تراكمت الديون على كل الدول، فذبن فرنسا مثلا كان 870 مليون ليرة إسترليني (21 ألف و 750 مليون فرنك) و"ذلك يزيد على دين الدولة الانجليزية بألف وسبعمئة وخمسين مليون فرنك"⁴⁵، وإذا قسّمنا مقدار الدين الفرنسي على "الأنفس المتألّفة منها أمة فرنسا يكون لكل واحد منهم سبعمئة فرنك أو ألفان وثمانمئة فرنك على كلّ عائلة"⁴⁶. ومقالات أخرى تتحدّث عن انتشار الفقر في أوروبا مثل مقال حمل عنوان "الفقر في انكلتيرة" حيث أن "الفقر المدقع ألقى نفسه في هذه الأيام الأخيرة في بلاد الإنكليز بحيث تعدّر على أهل الاحسان سدّ أبوابهم"⁴⁷.

ونتأكّد من وعي الرائد بأهميّة فهم سياق وروح العصر والتشابك أخبار العالم من خلال مقال بعنوان "إحصاء مفيد" وهو عبارة عن "جدولا يتضمّن تفاصيل ما عليه الدول الستّ في ميزانية المال والرجال"، والدول الستّة وهي الأقوى في أوروبا حينها هي روسيا وإيطاليا وإنجلترا وفرنسا والنمسا/المجر وألمانيا⁴⁸. وفي مقال آخر نجد إحصاء لـ "أهل أوروبا وتلامذتها ومدارسها"⁴⁹. ويورد الرائد معلومات عن الفرق في القوّة بين دول أوروبا وأمريكا. فأما "الحالة الاقتصادية بأوروبا فهي بالنسبة لأمريكا سيئة جدّا" بسبب احتواء أمريكا على مساحات فلاحية واسعة وثروات باطنية عديدة "بدون احتياج للخارج... منفردة عن بقية العالم"، كما أنّ أوروبا عجزت عن

فرض السياسة الحمائية تجاه السلع الأمريكية بسبب أن "الحبوب والقطن والبتروول -زيت الغاز- صارت لدينا من الضروريات... وقد فهم الأمريكيون عاجلا نفع هذه الحالة وانتهزوا أحسن فائدة منها إذ أن صادرات أوروبا إلى أمريكا لم تكن متساوية مع صادراتها المتصاعدة إلى أوروبا... البواخر الأمريكية لا تأتي عندنا ساعية في السوق من طرفنا بل تأتي ملأنة وترجع مكترة"، هذا إلى جانب تخصيص جزء مهم لميزانيات الدول الأوروبية للتسليح و"ميزانية الحرب" وإهمال الأراضي الفلاحية وعدم استصلاح مساحات واسعة منها و"عدم وجود المواصلات الرخيصة وسوء توزيع المياه" وثقل الضرائب على الفلاحين، وهذا كله عكس أمريكا⁵⁰. إذا فقد "أسهبت الأقاليم في هذه الأيام في ثروة ممالك أميركا"، فقد تميزت أمريكا بثروتها الديمغرافية وثروة فلاحية هائلة ومناخ مثالي يسمح بتنوع المحاصيل، وبنية تحتية لنقل المنتجات ممتدة مرتكزة أساسا على السكك الحديدية⁵¹.

وقدّم لنا الرائد في مواضع عديدة الوجه الخلفي لمنطق الرأسمالية المرتكز أساسا على عامل الربح والفائدة بمعزل عن كل ما هو إنساني، فقد "حدثت مناظرة في مجلس الأمة بانكلتيرة في أمر تجارة الأفيون في الهند، فحكم الجميع أنها عار على انكلتيرة لكن لم يروا وجوب إبطالها لأنه يدخل لهم منها في الهند تسعة آلاف ألف ليرة إنكليزية"⁵². فمنطق الربح هنا تغلب على أضرار تجارة الأفيون الصحية والاجتماعية في دول المستعمرات.

3. الرائد و"مسالك التحضر"

استند الرائد باعتباره حاملا أساسيا للحدث على مسالك عديدة للتحضر ونشر المعرفة والأخبار والجديد. فقد اعتمد على تقنية الإشهار كوسيلة مهمة للإخبار، فقد ورد في أحد المقالات: "يوجد الآن بحاضرتنا المحمية صباغ ابتدع صيغ الحرير العكري وما يلحق به كقلوب بدون العصفور... وهو في غاية الثبات لا يؤثر فيه العرق"⁵³. ونجد في إعلان آخر بداية بروز التصوير الفوتوغرافي الحديث، حيث تعلن الصحيفة أن "مدام قريغ التي تأخذ التصاویر بالطريقة المعروفة بالفوتوغرافية ومحلّ خدمتها بدار في جوار فندق البياض، تتشرف بإعلان أهل هذه الحاضرة المحمية بأنها تأخذ الصور بغاية السرعة وعلى أحسن وجه... وزيادة على ذلك تتعهد لمن كان يرغب في عدم اطلاع الناس على تصويرته بأن تفسد الأصل الذي تؤخذ عليه التصويرة بعد الفراغ من عمل عدد النسخ التي تطلب منها"⁵⁴. ونجد في مقال آخر إعلانا عن "فوتوغرافيا" وهو "اختراع جديد: فرصة وحيدة لمدة شهر فقط. إن المعلم دوسه المقيم الآن في دار أبي ناعورة المعروفة بببيت عزريا بقرب قنصلية هولنده يصنع التصاویر بالفوتوغرافيا بسعر ثلاثة (أي ثلاثة) ريالات الصورة فأكثر، ويتكفل لمن يريد

أخذ صورته بأنّه تكون مشبهه له تماما. ولصاحب الصورة الاختيار بقبول الصورة أو عدم قبولها أن لم تعجبه. ومن شاء أن تؤخذ له صورته في داره فالمعلّم دوسه يتوجّه إليه بآلة الفوتوغرافيا، وتؤخذ الصورة باننا دقائق قليل⁵⁵.

كما نقل الرائد أشكالاً مختلفة من الثقافة مثل نقله لما يحدث بـ"اللياترو بالقاهرة" خاصّة "الأوبرة التي يكون التمثيل فيهما كلّ بالغناء"، وخاصّة الأوبرا الحديث "أوبرا عايدة" التي أنتجها "الإيطالي الشهير السنيور فيردي لينشي...موضوعها مأخوذ من تواريخ مصر القديمة"⁵⁶. وقد سعي "المتنفّذون الجدد" من خلال الرائد إلى تشكيل شبكات علاقات عابرة لحدود الدولة مثل نشر مقالات لبطرس البستاني وغيرهم من أهل الشرق، أو ترجمة مقالات لعلماء أو صحفيين فرنسيين وإنجليز. كما سعوا إلى تشكيل فضاء جغرافي واسع من خلال الاهتمام بعدد بأخبار عدد كبير من بلدان العام، وأيضا تشكيل مخيلة وتمثّلات تاريخية ممتدّة في القدم وغير محصورة في تاريخ البلاد التونسية. نلاحظ إذا الوعي بأهميّة الاهتمام بـ"الانسان" و"الزمان" و"الفضاء أو الجغرافيا" من أجل تغيير حال البلاد التونسية في زمن الأزمة.

كما نلاحظ من خلال أعداد الصحيفة تطوّر الممارسات الثقافية وبداية بروز ثقافة الاستكتاب والنشر في الصحف خاصّة العابرة لحدود الوطن، مثل "إعلان" عن "الاكتتاب لصحيفة الجنان وسائر الصحائف التي تنشر ببירות بحانون النبيه العدل سي محمد الطواحني الكتبي"⁵⁷. كما نلاحظ تشابك البلاد التونسية مع ثقافات عديدة من خلال عناوين الكتاب المُستقدمة إلى الحاضرة مثل "تاريخ شارلكان" و"تاريخ بطرس الأكبر" و"تاريخ مصر" و"سياحة الهند وسياحة أمريكا"⁵⁸، وكتب أخرى في العلوم الصحيحة تُباع "بحانوت" محمد بن خليل الطواحني مثل كتاب "تذكرة الكتاب في علم الحساب" وكتاب "مواقع الأفلاك في وقائع تليماك"، وكتب تهتمّ بتعلّم اللغات الأجنبية مثل كتاب "هدية سنيّة في اللغة الانجليزية"⁵⁹.

وقد أبرز الرائد من خلال "الإعلانات" بضائع عديدة ومتنوّعة بدأت تدخل إلى منازل التونسيين سواء الأثاث المنزلي أو أدوات التجميل والتطبيب أو الألبسة، مثل أحد الإعلانات الذي يُعلن أن "المعلّم كاريكو يحسن التصوير بالشمس ويُرَكّب النواقيس الكهربائيّة التي تضرب في داخل المحلّ بمجرد وضع اليد على سلكها...محله بسور سيدي بومنديل قرب دار البوسطه الفرنسيّة"⁶⁰. ونجد إعلانات تهتمّ بصحّة الجسد وجماله مثل الإعلان عن "أسنان استعاريّة" وهو "اختراع جديد: المعلّم دوسه يضع في الفم أسنانا استعاريّة

بخمسة ريات السنّ فأكثر، ويتكفل لمن توضع له بأنها تستمرّ صحيحة مدّة عشر سنين. ويبيع أدوية لحفظ نظافة الفم والأسنان ويصلح أيضا الأسنان المعطوبة ولا يأخذ إلا أجره يسيرة⁶¹. كما أبرزت أعداد الرائد ممارسات متنوعة للموانسة المتشابكة مع معطى الثقافة والتحديث مثل مساهمة الأوروبيين في إدخال احتفال "البالي" إلى البلاد التونسية، فقد "عمل مسيو روسو مبينة إفرنجيّة من النّوع المعروف باصطلاح الافرنج بلقب بالو في دار قنصليّة فرنسا الجديدة خارج باب البحر"⁶². كما كثر استخدام مصطلح "كازينو" في أعداد الرائد، فقد وقع في "بطحا باب البحر" "منتدى التّجّار المعروف عند العامّة بلقب كازينو" لصاحبه "السنّيور فرانكو"⁶³. إلى جانب تعدّد المقالات حول المسرح -التياترو- حيث "يوجد الآن في أوروبا ألف وخمسمائة تياترو منها ثلاثمائة وأربعون في فرنسا وتلثمائة في إيطاليا"⁶⁴.

ولهذا يعتبر الرائد التونسي محملا مهمّا للحدث ومنفذا مثاليّا على أخبار العالم، فقد استفادت إدارة الرائد من تطوّر وسائل نقل المعلومة خاصّة التلغراف⁶⁵، والصحف التي تُرسل من أوروبا صحبة السفن مثل "الصّحف الافرنجيّة الواردة إلينا من الفابور الفرنساوي الأخير"⁶⁶. ونتبيّن من خلال مجمل المقالات مواكبة الرائد لتيّارات حدثيّة متشابكة ومتعدّدة مثل بداية بروز الحركة النسويّة في أوروبا حيث "اجتمعت جمعيّة من النساء من عدّة أقطار بجرمانيا في مدينة غوثا والفين حرّضن فيها سائر نساء جرمانيا على أن يتّحدن ويحصلن على حقوقهن"⁶⁷، والمطالبة بحقّ الانتخاب حيث "عادت نساء انكلتيرة إلى طلب حقوقهنّ في انتخاب نواب الأُمّة" وأكّدن حقهنّ في "مشاركة الرجال، وقامت احداهنّ في المحفل خطيبة فقالت: لقد سلبنا الرجال حقوق الانتخاب ولم يرفعوا عنّا الضرائب والرسوم فظلمونا من جهتين"⁶⁸. كما تبرز لنا مقالات أخرى تلاطم الرهانات وتعدّدها مثل حالة تشابك التبشير وممارسات الفنيّة والطبيّة، فقد وقع في مدينة تونس "في دار السنّيور فديرياني سماع من النوع الذي يقال له بالفرنسيّة كونسير وهو غناء مصحوب بزحف آلات الطرب ولاسيما البيانو، والمقصود بهذا العمل جمع مبلغ من الدراهم مددا للمستشفى القائم بخدمته الراهبات"⁶⁹.

ونسجّل بروز الثقافة اللغويّة وتوسع مجال الإدراك المعرفي والمخيّلة الاستيمولوجية من خلال الرائد، حيث نجد مثلا ورود مصطلح "أنسيكلوبيدي" encyclopedia، وهو "مؤلّف على كفيّة القواميس الافرنجيّة الجامعة للتواريخ والعلوم والفنون... هذا التّأليف لا يوجد على ظنّنا مثله في ما سبق من التّوايف العربيّة"⁷⁰، ولا يمكن أن نُغفل هنا علاقة عصر الأنوار في أوروبا ببداية نشأة الفكر الموسوعي، وموسوعة ديدرو خير مثال. ونتبيّن من خلال الرائد بروز شبكات معرفيّة متعدّدة متخلّلة للجودود الجغرافيّة واللغويّة، فقد حرصت الرائد على ترجمة عدد

كبير من المقالات المنشورة في صحف إيطالية وفرنسية وإنجليزية وألمانية وتركية، كما نلاحظ توفّر الرائد على إعلانات لإمكانية توفير اشتراكات بالصحف الأجنبية للقراء، مثل حالة صحيفة الجوائب التي لها عدد مهم من المشتركين في تونس. وهذا الذي يوفر شبكة معارف ومصالح ونفوذ مهمة⁷¹.

1.3 الرائد والعالم:

بيّنت مقالات الرائد أهمية نشر الكتاب وطباعته وترجمته، وكانت المكتبات التونسية تجلب الكتاب من المشرق لبيعها مثل مكتبة "النبية العدل سي محمد الطواحي"⁷². كما نلاحظ مساهمة الرائد في نشر المعرفة من خلال إعلانه لصدور الكتاب الجديدة أو إبرازه لأماكن بيعها، فقد طبع مثلاً "ترجمة مفاوضات مؤتمر القسطنطينية في كتاب لطيف من محاسن المطبعة التونسية العامة، وقد حضر للبيع بالكتيبة عند السيد محمد الطواحي وبحانوت السفار الواقع أمام المدرسة الصادقية"⁷³.

كما أبرز الرائد تشابهه مع زمن العالم من خلال ذكره لأخبار وأرقام وإحصاءات عالمية عديدة، فقد وصل مثلاً "عدد المكاتب" المتبادلة في العالم "4 ملايين و220 ألف مكتوب في اليوم"⁷⁴. وقد أورد الرائد احتفاءه بتاريخ ميلاد جورج واشنطن⁷⁵. ونتبين من خلال صفحات الرائد بداية بروز الانثروبولوجيا كحقل علمي بدأ يستقلّ عن الغرائبية والعجائبية، فقد تعدّدت المقالات الناقلة لأخبار سكّان المستعمرات، فقد نُقلت أخبار "الكنبال" ومنهم سكّان قبائل "شواطئ نهر النّيجر من أعمال قارة افريقية" الذين "يتعاطون أكل اللحم البشرية"⁷⁶، وأردت مقالات أخرى نقاشاً مستفيضاً حول "السكّان الأصليين" مثل "أهل أمركا الأصليين"⁷⁷. وقد تحدّث الرائد عن بداية بروز الاشتراكية "السوسيال" في أوروبا وخاصّة في روسيا، فقد اقتحمت الضبطية الروسية مطبعة استخدمت "الطبع أوراق سوسيلية... ووجدوا أموراً مهمة في المطبعة من مواد طبعية وأختام نظارات وإدارات وصكوك وكتابات مهيّجة إلى الثورات وعدداً وافراً من الغدارات والخناجر"⁷⁸. وفي مقال آخر وُصف الاشتراكيون بـ "النيهلست" أي العمييون، وهذه الحركة "قد شوّشت على الأفكار واتّسع خرقها، فما من يوم إلا وتسمع فيه بغرائب وأمور فظيعة ينفر منها الطبع... تلك الأعمال الاشتراكية لم تكن قاصرة على الفقراء بل دخلت بروج الذوات والأمراء"، وهذه الحركة أصبحت "كشجرة ثبت أصلها وانتشرت فروعها"⁷⁹. ولم يقتصر الأمر على روسيا القيصرية، فقد وصل

مدّة الاشتراكية سريعا إلى ألمانيا وبقية أوروبا و"حاصله أنّ حزب السوسياليست -الاجتماعيين- قد عراهم هيجان عظيم واضطربت نيران طيشهم وهمّوا بنيل مرامهم، فإنّ المذابح التي حصلت في روسيا أيّامنا هذه وعود أرباب مشرب الكومون -الاباحيين- من كاليدونيا الجديدة إلى فرنسا وسريان تعاليم الاجتماعيين في ذوي المهنة من سكة انكلتيرة وتقدّم الاشتراكيين من أهالي أمركا إخوانهم في تعضيدهم ومدّ يد المساعدة إليهم بالأموال والرجال كل ذلك قد بثّ فيهم روح نشاط...فهمّوا برفع أعلام الثورة"⁸⁰.

ونعثر في الرائد على دلائل مهمّة عن بداية تشكّل الصور النمطيّة التحقيريّة والوصم الذي التصق بالاشتراكية منذ البدايات المبكرة سواء في أوروبا أو في العالم العربي والإسلامي ومن ضمنهم البلاد التونسيّة. فقد أصبح الاشتراكيّون كبش فداء ومصدر تهم عديدة، فقد اتّهم الاشتراكيّون بارتكابهم لعدّة جرائم وقعت "في مدن مختلفة روسية...ألقيت عليهم الشبهة بأنهم وضعوا النار...وأنّ جمعيّة النيهيليست قد أصدرت أوامرها إلى كثير من الجهات بالروسيا لحرق بعض المدن"، كما اتّهموا بمحاولة اغتيال تاجر "أصيب بضربة شديدة بقضيب من حديد" وسرقوا منه "أربعون ألف روبل"⁸¹. كما وصم الاشتراكيين بعدد كبير من الأوصاف التحقيريّة، وليس أقلّها "النيهيليت" أي العدمي، وهو وصف يُحيل إلى الفوضى والعبثيّة، وهي صورة بقيت ملتصقة بالاشتراكية لمدّة طويلة. كما نظر أيضا للاشتراكيين بكونهم متآمرين، فقد وجد في شوارع روسيا ليلا، كما أخبرت صحف إيطالية، "مئات إعلانات النيهيليست المؤذنة بالمؤامرة"⁸².

2.3 هاجس التطوّر: العلم كقيمة

حرص الرائد على إبراز أهميّة العلوم الصحيحة في تطوّر المجتمعات حيث أنّه "لا شكّ أنّ علم الطبيعة من أهمّ العلوم"⁸³. وقد كرّست روح الأزمة وظرفيّة القرن 19 هذه النظرة، حيث اشتمل الرائد على مقالات عديدة تتحدّث عن أهميّة اكتشاف "التليفون"⁸⁴، واختراع آلة "الطبخ بحرارة الشمس"⁸⁵، و"اختراع آلة جديدة يحركها بخار الماء الغالي كما يحرك آلة الفابور"⁸⁶، والتأكيد على أهمية نشر الكتاب والمعرفة و"طبع الكتب ونشرها بين النّاس بأسعار رخيصة" لكي "يقدر على مشتراها الغنيّ والفقير من أهمّ وسائل التمدّن والفلاح"⁸⁷. وقد حرص الرائد على التذكير بأنّ "الانسان مدنيّ بالطبع"⁸⁸، ولا يمكن للمدنيّة أن تتطوّر بمعزل عن الاختراعات، فقد "قال أحد الأمثال الافرنجيّة: الضرورة أم الاختراعات"، و"الاختراعات تزداد مع ازدياد التمدّن"⁸⁹، بل إنّ "السبب الوحيد في تقدّم أهالي أوروبا في الصناعات والاختراعات"⁹⁰. ولهذا نسجّل علاقة عضوية بين التقدّم والتمدّن ومنطق تأسيس العلم كقيمة⁹¹.

ونلاحظ سعي عدد من مقالات الرائد إلى "نزع السحر عن العالم"، فقد نقل على لسان أحد السياسيين البريطانيين أثناء إقامة المعرض الكبير في قصر الكريستال سنة 1851: "إنّ دولاب الغزل والسكك الحديدية وكذلك بواخر لاينر والتلغراف الكهربائي، هي بالنسبة لي آيات توحى أننا وفي بعض النواحي في أقل تقدير على انسجام مع الكون، وأن وراءنا روحاً جبّارة تعمل فيما بيننا. إنه الربّ الخالق والمُشرد⁹²". وقد تميّزت روح العصر زمن الرائد برغبة عارمة لدى الفاعل الاجتماعي بالتحديث دون التخلّي عن الإطار الديني. فقد كان الرائد محملاً مهمّاً للحدّاثَة ونزع السّحر عن العالم، ففي أحد المقالات التي تناولت ظاهرة الكسوف نجد "الكسوف لا يحدث كلّ يوم، بل ولا كلّ سنة... الكسوف يقع من توسّط القمر بين الشمس وكرتتا، فإن كانت الكرات الثلاث على خطّ مستقيم للناظر كان الكسوف كاملاً... كانوا يعتقدون أنّ للكسوف تأثيراً في العالم الأرضي بحدوث حروب وأمراض وما شاكلها كما يعتقد الأغبياء في أيّامنا هذه من أمم المشاركة والمغاربة"⁹³. ومقال آخر يتحدّث عن مدى تأثير "السّعد والنّحس والعين" في تغيير مصائر البشر خاصّة وأنّ "كثيرين من عوام النّاس يعتقدون ببعض خرافات كأنّها حقائِق راهنة"⁹⁴، فالعين مثلاً "لا يخرج منها شيء لكي يفعل بالجسم المرئي"⁹⁵.

3.3 الحدّاثَة والتطبيب:

يُبيّن لنا الرائد تطوّراً مهمّاً على مستوى الممارسة الطّبيّة بداية من النصف الثاني من القرن 19. وقد ساهم الأوروبيون في هذا التطوّر، مثل حالة "السببيريّة المعروفة بسببيريّة براتس" التي جلبت "من إيطاليا صانعا ماهراً في تركيب الأدوية، تعلّم ذلك في أشهر مكاتب إيطاليا"، وقد فتح محلاً في باب البحر⁹⁶. وقد جلب الأوروبيون معهم أنواعاً عديدة من الأدوية مثل "حكك طوابع للكحة"⁹⁷. وقد سعت السلطة التونسية إلى تحديث ميدان الطّب، حيث زار الإيالة عدد كبير من الأطبّاء أشهرهم "كلوت بيك"، الذي وصل للبلاد سنة 1845 قادماً من مصر حيث أسّس "مدرسة الطّب الجديد" هناك، وقد جلب معه كتباً مترجمة عديدة "من اللغة الفرنسيّة إلى اللغة العربيّة... ولا سيما الكتاب المسمّى بكنوز الصّحة الذي ألّفه في الطّب الشعبي"⁹⁸. وقد اشتمل كتاب "كنوز الصّحة ويواقيت المنحة" على سبعة أقسام تُحيل إلى بواكير نشأة الطّب الحديث في العالم العربي والبلاد التونسيّة⁹⁹. وقد ساهم كلوت بك في تأسيس نواة الطّب الحديث في مصر بداية من زمن محمد علي¹⁰⁰. وقد أبرز الرائد اطلاعاً على آخر الاكتشافات العلميّة الطّبيّة مثل أنّ "غلي ماء الشرب على

النَّار... لأنَّ الغلي يهلك الدَّود الذي في أثناء الماء- المكتشف بالمرآة العظيمة¹⁰¹. كما أصبحت البلاد التونسية قبلة لكلِّ اختراع طبيّ جديد، فقد أورد أحد مقالات الرائد إعلان عن "حبوب هولوى: هذه الحبوب المخترعة من دكتور توماس هولوي أحد مشاهير أطباء الإنكليز والتي لا تصنع إلا في محلّه وتحت نظره الخاص وهي ذات منفعة عظيمة ولها خواص تصلح لشفاء كثير من الأمراض كمرض المعدة والحمّة الصفراوية"¹⁰².

وقد مثّلت لحظة تأسيس المستشفى الصادقي ذروة التطوّر الطبي في تونس قبيل الاستعمار الفرنسي. فرقابة الدولة وهاجس الإحصاء نستشفّها من القوانين التي صاحبت تأسيس المستشفى الصادقي في سنة 1296/1878، حيث نجد عدّة قوانين تسعى إلى مراقبة جسد المريض وتوجيه تصرفاته وحركاته¹⁰³. حيث "أنَّ كلَّ إنسان من الداخلين المارستان عليه باتّباع الوصايا وامتنال قول الطّبيب والمكلفين به"¹⁰⁴. والمستشفى الصادقي يستطيع إيواء 400 مريض¹⁰⁵. كما نجد "يُجعل بالمارستان حمّام بخاري وأحواض للماء المسخّن" للمرضى، و"يُعطى للمريض الغذاء ثلاث مرّات في اليوم"¹⁰⁶. كما نجد حرصا من الدولة على مراقبة السكّان، فقد ورد في قانون المستشفى الصادقي أنَّ "كلّ مولود يُولد في الحاضرة يجب على وليّه أن يُلقّح له الجدري قبل بلوغه سنّ الثلاثة أشهر"¹⁰⁷، ومن هنا "يجب على كلِّ محرّك في أيّ حومة كانت أن يخبر شيخ المدينة أو أحد مشايخ الربضين بازدياد المولود الذي يُولد في حومته وعلى الشيخ أن يُعطيه براءة في ذلك وأن يُعلم ناظر المارستان بما أخبر به ليرسمه حتّى يعلم أنَّ وليّ المولود أدّى واجبه في وقته أم لا"¹⁰⁸. والدولة هنا أصبحت تتدخل في الشأن العائلي من خلال المراقبة والعقاب أيضا، حيث أنَّ "إذا أخلّ وليّ المولود بواجباته فعليه عقوبة سياسيّة لما تسبّب فيه من الأضرار"¹⁰⁹. ومن هنا على "وليّ المولود أن يأخذ من الطبيب الذي يُلقّح له شهادة بالتلقيح براءة لذمّته"¹¹⁰. كما اعتمد المستشفى الصادقي على تنظيم دقيق في ترتيب وتبويب المرضى وأنواع المرض وأساليب علاجهم. فقد أخضع الجسد نهائيا لأساليب التطبيب الحديثة¹¹¹، "الناس وجدوا أجسادهم فجأة وقد تعقبتها النظرة الطبيّة الثاقبة... من الميلاد إلى الوفاة، من المهد إلى اللحد"¹¹². وقد ساهم المستشفى الصادقي في مداواة الفقراء، أيّ قبول مرضى الفقراء مجانا، وأمّا الأغنياء فمن أراد الإقامة فيه فإنّه يجد أحسن فراش وأبّر خدمة والطف أغذية مع استمرار عيادة الطبيب وإعطاء الأدوية"¹¹³. كما فرض المستشفى الصادقي زمنه الاجتماعي المنظم من خلال تحديد مواعيد زيارة المرضى بدقّة¹¹⁴. كما كان المستشفى الصادقي رائدا وحريصا على نشر عمليّات التلقيح ضدّ الجدري خاصّة للأطفال وهي مجانيّة¹¹⁵.

4. "الدولة سياج العالم"¹¹⁶

1.4. زمن القومية:

يشتمل الرائد على مصطلحات مهمّة ومُحمّلة بمعاني عميقة متشابكة مع روح القرن 19، وهو زمن الدولة السيادية بامتياز، حيث أنّ "حبّ الوطن من الإيمان"، وشبّهت بالبلاد التونسية بـ"الأمّ البارة"¹¹⁷. فـ"الدين وحبّ الوطن يحملان على الاتحاد والتعاون وترك أسباب التنافر والتخاذل سيما في هذا الوقت الخطير"¹¹⁸. ضمن هذا السياق الحداثي، اعتبر "العالم بستان سياجه الدولة" و"الدولة هي الحافظ لنظام العالم"¹¹⁹. وقد حثّت الأزمة التي عايشتها البلاد التونسية مشرفي الرائد على محاولة تمثّل جديد وطريف لبلادهم، وضمن هذا السياق يمكن أن نضع مقولة "حبّ الوطن من الإيمان"، حيث تشابك في هذه المقولة زخم القومية المنتشرة في أوروبا حينها، والبعد الديني الضروري وجوده من أجل المحافظة على توازن أهل النفوذ وحماية المصالح في تونس حينها سواء القصر أو علماء الزيتونة أو السلطة العثمانية التي تسعى لأن يبقى لها نفوذ ولو قليل على السياسة التونسية، كما أنّ هذا القول تحافظ على الاستقلال النسبي للسياسة التونسية أما رغبة القناصل السيطرة وتركيز نفوذهم في البلاد. ولهذا فإنّ "أسباب تعاستنا قد حرّك في آمال المستقبل وجرّاني أن أقول لجماهير هذا البلاد الجميلة المركز التعيسة الحظّ أنّ جهلهم حبّ وطنهم آل بهم إلى هذا الحال ولا ينجيهم من الخراب والاندثار التام ويقدمهم بين الشعوب المتمدنة سوى معرفتهم الصحيحة واتباعهم بغيره لهذا المبدأ الأساسي الذي هو حبّ الوطن من الإيمان"¹²⁰. واحتفاء الرائد بالوطن لم يمنع صدور عدد من المقالات تتحدّث عن أهمية وحدة العرب¹²¹.

وقد برزت ممارسات مهمّة مُرسّخة للدولة السيادية ذات الذاكرة مثل تعدّد أخبار المتاحف، وهي "دار الأنتيكة" بعبارة الرائد¹²². وقد اعتمدت الدولة، من خلال الرائد، على وسائل عديدة لفرض هيمنتها ورقابتها مثل إشهار أسماء الفاسدين كحالة العدل محمد النايلى الذي "تعمّد افتعال ما لا يناسب خطّته ولذا صدر الاذن العليّ بانتزاع أمر العدالة من يده وإشهاره بالرائد لينزجر غيره ويحذر من التساهل في مثل ذلك وما بعد هذا الإنذار من إعدار"¹²³.

2.4: الدولة والاحصاء:

اعتمدت مدينة تونس على عدد كبير من أعوان الضبطية لتأمين الحياة اليومية. فمنذ لحظة التأسيس أي سنة 1860 كان "جملة الضبطية بالحاضرة مركبة من ألف نفر"¹²⁴، وقد توزّع عدد الضبطية بين 400 ضبطي "لمدينة... وكلّ من الربضين ثلاثماية نفر"، و"المدينة والربضين كلّ منها تقسّم إلى سنّة مراكز كبار، وتحت كلّ مركز كبير زوج مراكز صغار"¹²⁵. وقد تقلّص عدد الضبطية في مدينة تونس بخلاف الربضين في ذي القعدة 1288 (جانفي 1872) إلى حدود 303 عون، ولكن المجلس حسب رئيسه كان يحتاج 530 عون لكي يؤمّن الحاضرة بطرية جيّدة¹²⁶. وإلى جانب الضبطية نجد "العساّسه المجعولين بأبواب الحاضرة"¹²⁷. ونجد "في المدينة والربضين سبعين مركزا عمّراهم بالضبطية"(ذي القعدة 1288/ جانفي 1872)¹²⁸. كما نجد "فرغول المخازنية الذي يخرج كلّ ليلة من باردو المعمور ليطوف بأحواز باردو المعمور"¹²⁹. هذا إلى جانب عدد حرّاس المجلس البلدي الذي كان عددهم "في مبدأ انتصاب المجلس" سنّة عشر¹³⁰. وحرّاس المجلس البلدي يهتمّون بالجانب التنظيمي والصحيّ للمدينة، مع ترك الجانب الأمني للضبطية. إذا يُعتبر الاعتماد على أعواد الدولة من أهمّ آليات حماية الدولة لمجالها¹³¹.

مع تأسيس مجلس الضبطية حاولت الدولة أن تفرض هندسة اجتماعية وجغرافية جديدة حيث نجد مثلا في الفصل 29 من قانون مجلس الضبطية أنّ "الحوم والزناقي والطرقات والأسواق في كلّ من المدينة والربضين تقسّم على المراكز (أي مراكز الضبطية) الكبار والصغار بحيث كلّ مركز يعلم الأماكن الذي حفظهم راجع إليه"¹³². بل سعت الدولة من خلال أعوانها من رجال الضبطية إلى مسح جغرافية المدينة ليلا ونهارا، فهاجس المراقبة هنا واضح، ففي الفصل 33 من القانون نجد "أنفار الضبطية يدورون في الزناقي والطرقات والحوم المعدة لهم حتّى يلاقوا من هو قريب منهم من الأنفار ثم يرجعوا إلى الجانب الآخر حتّى يلتقي مع من هو في تلك الجهة"، وفي الفصل 34 نجد أنّه "على أنفار الضبطية أن يخبروا بعضهم بما يرون من الأمور عند ملاقاتهم في الحوم وغيرها"¹³³. ونلاحظ من خلال قوانين الضبطية رغبة من الدولة في الهيمنة واحتكار ضبط الحيز العام، فمثلا "من يُعطّل الطريق بأيّ سبب من الأسباب لغير ضرورة داعية لذلك يدفع ريالين"، ومن "أفسد الطريق وأخذ منه شيئا لنفسه أو فلّ سياجا... يدفع من أحد عشر ريالا إلى أربعة عشر" و"من قلع شجرا أو حجرا ونحوهما من الطريق العامة المملوكة للمازين يدفع من أحد عشر ريالا إلى أربعة عشر ريالا" و"من حفر أساسا أو حفرة في الطريق..."¹³⁴.

ووعي الدولة على تكوين أعوان لها يُحسنون العمل والانجاز والمراقبة والاحصاء جعلها تشترط حسن الكتابة والقراءة خاصّة لأصحاب الرتب الكبيرة، ففي الفصل 44 نجد أنّ "الضباط من الرتبة الأولى يكونوا ممّن يُحسن الكتابة والقراءة"¹³⁵. وحُسن القراءة والكتابة يساعد الدولة ومجلس الضبطيّة على تدوين وحفظ النوازل والجرائم وأسماء المتّهمين والمشتبه فيهم، ومن ثمة إتقان المراقبة، حيث أنّه يجب توفّر "أزمة تقيّد فيها ما يقع من النوازل، واسم فاعلها وتاريخ الواقعة" في كلّ مركز من المراكز الكبار والصغار"¹³⁶. وقد سعت الدولة إلى بناء وترسيخ مكانة اجتماعيّة مُهابة لأعوانها، فقد ورد في أحد قوانين مجلس الضبطيّة أنّه "على الضبطيّة وضباطها أن يتجنّبوا مخالطة النّاس ودخول القهاوي إلّا في مأموريّة تتعلّق بخدمتهم"، حيث أنّه "على ضباط وأنفار الضبطيّة حفظ ناموسهم أذ بغير ذلك لا يتيسّر احترام الأهالي لهم، ويغير احترام النّاس لهم لا يمكن إتمام واجباتهم"¹³⁷.

وقد حرصت السلطة التونسية بُعيد تأسيس المجالس على حسن مراقبتها وتنظيمها للحيّز العام. فقد اتّفقت مثلاً مع المهندس "جاك بوكاره" في 1 جمادى الثانية 1283/ 11 أكتوبر 1866 بأن يقوم بالتكفل بتنظيم شوارع مدينة تونس، وقد تكوّن الاتفاق من خمسة فصول حيث يلتزم خلال المهندس بـ "كنس الطرقات" و "رفع الأزيل" و "رفع الطبعة المتولّدة من طين المطر دون ماء المطر المتجمّع" و "رشّ الطرقات بالماء وقت الحاجة" والاعتناء بأشجار "البحيره خارج باب البحر" وسقيها بالماء. ومقال هذه الخدمات التزمت الدولة التونسيّة بأن تدفع له "ثلاثين ألف ريال تونسيّة صغرى فضّة كل عام، وقد التزمت الدولة أيضاً أن تجعل له بزقاوات في الطرقات وريقات ليتيسّر له رشّ ذلك"¹³⁸.

فمنذ تأسيس سنة 1858 كان هدف المجلس البلدي الاعتناء "بسائر مصالح الحاضرة من حفظ أبنيتها وإصلاح المتداعي منها وإصلاح طرقاتها وغير ذلك ممّا يرجع لمصلحة أبنيتها"¹³⁹. وتعريف الحيّز العام حسب تمثّل الفاعل الاجتماعي الذي يستخدم عبارة "المصالح العامّة" هو: "السكك النافذة والطرق المشهورة والأسواق والبراحات المعدّة لاجتماع النّاس والأبنية العامّة كالسبابل والسور ومجاري المياه والمنافذ المتّخذة لسلوكها تحت الأرض وغير ذلك ممّا يعمّ مصلحة سائر السكّان"¹⁴⁰. ولهذا نجد في أحد قوانين المجلس البلدي أنّه "لا يسوغ لأحد من أهل الحاضرة وسكّانها أن يشغل الطريق ويضيّقه بوضع الكرايس فيه والكرطونات وسائر الدّواب والأمتعة وغير ذلك ممّا يُعطّل المارّين"¹⁴¹. وقد جعل المجلس حرّاساً لحراسة الطرقات. وقد سعى المجلس

البلدي إلى "تبليط الطّرق واتّساعها لمنع الطّين الذي تعوم فيه البلديّة مدّة فصل الشّتاء كلّهُ، ثمّ اتّساع حومة باب البحر"¹⁴². وسعى المجلس البلدي إلى توفير خرائط دقيقة للمدينة، حيث تعتبر الخريطة من أهمّ طرق فرض السيادة الحصريّة على الحيز و"السيطرة على المكان" وتشكيل تهئية وممارسة سياسية للفضاء¹⁴³. وقد ندب لذلك عدد من المهندسين الأوروبيين من أجل "عمل رسم المدينة كلّها وبهذا الوجه يكون للدولة أساسا صحيحا لكلّما يلزم عمله في المدينة من استواء الأرض وشقّ محجّات جديده وتزريض القديمة والتشغيل والخنادق وغيرها"¹⁴⁴. وهذا ما تؤكّده وثائق أخرى، حيث نجد مثلاً: "لمّا استحضرت مهندسين من أوروبا لتصوير رسم الحاضرة قد قصدت بذلك الحصول على رسم مضبوط وصحيح لا على رسم أقلّ صحّة من الرسم القديم الكائن عند الدولة من قبل مدّة المهندس بينوا"¹⁴⁵.

وقد حرصت السلطة على إحصاء كلّ كبيرة وصغيرة متعلّقة بالحيز العام أي "الديار" و"الحوانت" والمخازن والمقاهي وغيرها¹⁴⁶، وتُخبرنا أحد الوثائق أنّه في سنة 1874/1291 كان عدد "العتب" في الحاضرة تونس كان 19147 يتوزعون بين المدينة 8367، وفي روض باب سويقة 6451 عقّار وفي روض باب الجزيرة 4329. وعموماً كان عدد الديار في مدينة تونس عموماً 9026 منزل، وعدد الحوانت 5514 والمخازن 3780، والقهاوي والأكنّات 277، والطواحن 155، والكوش 78، والوكايل والفنادق 221، والحمّامات 38، والمعاصر 12، والقرايش 13، والروابط 29 والقمارق ودار الجلد 4¹⁴⁷. أمّا عدد الكراس في مدينة تونس خلال نفس الفترة فقد كان 130 كرّوسة "ملاّكة" و115 كرّوسة "معدّة للكرّاء" و50 كرطون على ملك "أربابها" و165 كرطون معدّة للكرّاء¹⁴⁸. وخلال نفس الفترة أصدر المجلس البلدي وثيقة أخرى تُحصي "العتب" في مدينة تونس بأكثر دقّة حيث أشارت إلى عقّارات لم تشر لها الوثيقة الأولى، حيث نجد عدد "العلوّات" 453 علوّ، و8 جنينات، و22 زاوية مسكونة، و22 "دوامس" أو داموس، و24 مدرسة، و21 تربة مسكونة¹⁴⁹. وقد اعتمد المجلس البلدي على أعوانه لمراقبة العقّارات وإحصاءها بدقّة، ويُعدّ "المحرّك" من أهمّ هؤلاء الأعوان، حيث نجد في أحد الوثائق بتاريخ 7 أوت 1874 "أجر المحرّكين عن تقييد العتب ومصرف عن وشم عدد الأبواب"¹⁵⁰. وقد ساهم تأسيس المجلس البلدي في إعادة توزيع الزمن اليومي لسكّان مدينة تونس، حيث نجد مثلاً في الفصل الثاني من "قانون تنظيف شوارع حاضرة تونس" أنّه "ينبغي على ساير سكّان الحاضرة أن يخرجوا قبل الساعة العاشرة صباحاً من كلّ ما عندهم في ديارهم من الزبلة"، وهذه المعطيات تتدعّم بالفصل الثالث حيث أنّه "بعد الساعة العاشرة المذكورة لا يسوغ لأحد أن يرمي شيئاً من ذلك في الأزقة"¹⁵¹. بل نجد أنّ

هذا القانون هو عبارة عن تسيير حياة السكّان زمنياً بالارتباط مع معطى النظافة، حيث نجد مثلاً "كناسة كلّ حومة تكنس الشوارع... في الأقلّ مرّة واحدة في كلّ أربعة وعشرون ساعة"¹⁵².

3.4. في البحث عن القانون:

قد شهد ميدان الشريعة خلال القرن 19 تأثراً بالتشريعات الغربية بسبب تغيّر موازين القوى، وبرزت مدونات قانونية مختلفة ومتنوعة، و"بهذا تحوّلت المدونات القانونية للبلدان العربية إلى نصوص قانونية غير متجانسة ومعقّدة"، و"تحت الضغط الأخلاقي والسياسي المسلّط من الغرب، تقلّصت المدونة القانونية الإسلامية بشكل كبير"¹⁵³. ولهذا فإنّ تقلّص نفوذ المدونة التشريعية الإسلامية كمدونة قانونية أثر مباشرة على فاعلين اجتماعيين مهمّين ومنتفذين وعلى مؤسسات عريقة مثل الفقيه والمفتي وشيخ الإسلام، وتقلّص النفوذ هذا تواكب مع بروز مكثّف لمؤسسة الدولة القومية ذات السيادة¹⁵⁴، فقد سعت الدولة جاهدة إلى احتكار الشأن الديني، فقد "صارت الشريعة أداة الدولة، إذ لم يكن بالإمكان إخضاعها سوى للدولة... الشريعة لم تعد تبلى حتى تجسيدا تقريبا لذاتها التاريخية"¹⁵⁵. فالقانون إذا هو "آلية قويّة من آليات الهندسة الاجتماعية"¹⁵⁶، و"ممارسة القانون في الحقبة الحديثة تعني أن تكون وكيلا للدولة... ففي الدولة الحديثة تندمج السياسة وسياسة الدولة مع القانون مُنتجة تقنية إيديولوجية وثقافة قويتين إلى جانب إنتاجها لأدوات قويّة أخرى تُستغلّ في خدمة أغراض الدولة المتمثلة في صياغة وإعادة صياغة النظام الاجتماعي، الذي يعدّ الهاييتوس الخاص به هو بالضبط تلك الآلات التي تُنتج المواطن"¹⁵⁷. ولهذا "يُعدّ القانون عنصرا في الاستراتيجيات السياسية، خصوصا الاستراتيجيات الرامية إلى نفس الخيارات القديمة واستيلاد الجديدة"¹⁵⁸.

وقد بدأت بعض الآراء تبرز على صفحات الرائد مُحيلة إلى اجتهادات قانونية عديدة، مثل إمكانية إلغاء "القصاص" أي الإعدام متأثرة بأطروحات قانونية أوروبية، حيث أنّه "في بعض الممالك الافرنجية أناسا كثيرون يسعون في إبطال القصاص الشرعي أعني الحكم على أهل الجرائر الثقيلة بالقتل ذاهبين إلى أنّ الإنسان ليس له حقّ بقتل إنسان مثله وإن كان من أقبح المجرمين... إذ يمكن أن يوضع في السجن مدّة حياته أو ينفي من البلاد بالكلية"¹⁵⁹. ومن هنا يمكن لنا أن نتفهّم تخوّف رجال الدين من تركيز الإصلاحات، فمجلس الضبطية مثلا اعتمد آليات تحقيق واستجواب لم تُقرّها الشريعة ولم يُوجد لها أثر في الشرع مثل التعذيب وتشريح جثث

الضحايا لمعرفة سبب الوفاة. فتلك "الإجراءات وأساليب الإثبات والتحقيق الجنائي التي أدخلت حديثا وغير المشتقة أساسا من الفقه الإسلامي"¹⁶⁰، أثارت توجسا لدى أهل الشريعة.

فلا يمكن لنا فهم أزمة البلاد التونسية خلال القرن 19 بدون موضعتها ضمن إطار عالمي ارتكز أساسا على التنافس الاستعماري من أجل الهيمنة على الموارد¹⁶¹، ولهذا فإن سعي النفوذ الأوروبي لتحويل المنظومة التشريعية المحلية وتعويضها بمدونات قانونية أوروبية هدفه أساسا ترسيخ الهيمنة والنفوذ من خلال أهم الأدوات وأنجعها وهو أداة القانون والتشريعية، لكونه أداة إلزامية. ولهذا فليس "ثمة شك في أن القرن الذي امتد من عام 1826 إلى عام 1923 شهد تدميرا ضخما لمؤسسات الإسلام بمفهومها الشامل، إذ كانت البنى الاقتصادية والاجتماعية والدينية والقانونية والتعليمية قد دمرت"¹⁶²، وقد كانت المنظومة المجتمعية قبل هذه الأزمة، أي قبل القرن 19، تسعى أساسا إلى "التكوين الأخلاقي للفرد" من خلال عمل مجمل المؤسسات في المجتمع، عكس المنظومة الجديدة للدولة السيادية التي كانت تسعى أساسا إلى خلق فرد جديد "يرى العالم من منظار الدولة الحديثة وشعبها"¹⁶³. ولهذا سعى الباي بعيد تأسيس المجالس إلى التذكير بأهمية الشريعة ودورها في تركيز القوانين والتنظيمات والدستور وعلاقة مقاصد الشريعة والكليات الشرعية بهذه القوانين، ففي خطاب الباي عند إعلان بدء العمل بالدستور نجده يقول: "الشروع بالعمل بالقوانين التي جعلناها قبلوكم لها من حقوق السكان ومدارها حفظ الأعراض والأموال والأبدان والأديان"¹⁶⁴. كما سعى الرائد إلى التذكير في مقالاته بأنه "على فرض أن تحدث عندنا مجالس للجنايات والمعاملات، فالمرجو أنها لا تكون مخالفة للشريعة الإسلامية بل يكون مدارها على اعتبار المصالح الوقتية وتعيين العمل بما يكون أليق بالحال من أقوال المجتهدين المستتبطة من نصوص الشريعة"¹⁶⁵. ونلاحظ تحسّس مشرفي الرائد من دور الأوروبيين في فرض قوانين على البلاد التونسية، ووعيهم بخطأ إسقاط قوانين نشأت في بيئات خاصة على مجتمعات مختلفة ثقافيا واجتماعيا "خصوصا في هاته الأيام التي حدثت فيها المجالس" و"محاولة تنزيل أحكام بلاد على بلاد أخرى"¹⁶⁶.

ولهذا نلاحظ اهتمام الرائد بالشأن السياسي سواء التونسي أو الإسلامي أو العالمي. فعلى المستوى المعرفي أعلن عدد من مقالات الرائد عن بيع كتب ذات أبعاد سياسية مثل "واسطة السلوك في سياسة الملوك" و"سلوان المطاع في عدوان الأتباع"¹⁶⁷. كما ساهم الرائد في إخضاع عدد من المصطلحات السياسية الخلاقية التي التبس معناها على كثيرين "للمناقش مثل مصطلح "الحقوق"، حيث "ذكرنا في الرائد مرارا عديدة بعض أسماء مبنية على اصطلاحات الإفرنج تختلف في ظاهرها عما اصطلحت عليه العرب"¹⁶⁸، ولهذا نلاحظ لدى الرائد

سعيًا لتبيين عدد مهم من المصطلحات السياسية ووضعها ضمن السياق الحضاري للبلاد التونسية. وقد اشتملت أعداد الرائد التونسي على "مواعظ" و"حكم" سياسية جريئة وناصحة للطبقة الحاكمة وخاصة للباي، وهذا أمر خطير خاصة وأن الرائد جريدة تُنشر للعموم. نجد مثلاً في أحد الأعداد: "يجب على الملك أن يتّخذ لخاصته من يتجمل به عند امتحانه ويفتخر به إذا افتخر على أقرانه..."¹⁶⁹. وتضمّن مقال آخر "حكاية كليله ودمنة"¹⁷⁰.

5. خاتمة:

يُشير إيان موريس Ian Morris إلى متغيّر "مفارقة التطور"، حيث أنّ "التطور الاجتماعي الصّاعد يخلق القوى نفسها التي تقوّضه. يواجه البشر هذه المفارقات كل يوم ويتوصّلون إلى حلول، ولكن كل حين تخلق المفارقة سقوفاً صلبة تؤدي إلى إحداث تغيير تحويلي حقاً... إذا لم يجدوا طريقة لتحطيم السقف ستخرج مشاكلهم عن السيطرة"¹⁷¹. وقد تبين لنا من خلال هذا البحث الدور المهمّ الذي لعبته صحيفة الرائد التونسي في بلورة روح زمنها ومحالة رجال الرائد تشكيل تطوّرات وتغيّرات من أجل تجاوز "سقف" الأزمات التي عايشتها البلاد التونسية خلال القرن 19، وبالتحديد سنوات قليلة قبل الاستعمار الفرنسي (1881). فقد أبرز القياديون الجدد أو ما اصطلح على تسميتهم بـ "رجال الإصلاح" وعياً بأهمية "التطور الاجتماعي"، ولهذا اتّخذ الرائد منصّة وحاملاً مهماً لبثّ أفكار مهمة وطريفة ومُستحدثة غايتها المساهمة في تغيير المجتمع التونسي نحو الأفضل. حاولنا أن نبرز في العنصر الأول اشتمال الرائد التونسي على أزمنة عديدة، مثل الزمن الاجتماعي وزمن الرأسمالية وزمن الإصلاحات، ولكلّ زمن نواحيه وفاعله الاجتماعيون، ولا يخفى علينا هنا علاقة تنوّع التمثّلات وزوايا النظر تجاه الزمن بتركيز الحداثة¹⁷².

وقد تبين لنا في العنصر الثاني الذي كان بعنوان "الرائد ومسالك التحضر" العدد المهمّ من الأفكار والمقالات التي حملت هاجس نشر كلّ جديد ونقله إلى القارئ التونسي، سواء كأخبار مناطق عديدة من العالم، أي توسّع التمثّلات الجغرافية للتونسيين، أو بروز مُعطى "العلم كقيمة" مساهما في بناء المكانة الاجتماعية والصالح العام، وبرز لنا خاصّة دور الرائد في نشر الثقافة الصحيّة كممارسة حدائيّة بامتياز خاصّة من خلال تقنية "الإعلانات". وتبين لنا في العنصر الثالث والأخير وهو "الدولة سياج العالم" ترسّخ مؤسسة الدولة القومية باعتبارها المحتكر الوحيد للتشريع وممارسة العنف والمراقبة من خلال تقنيات عديدة أهمّها الإحصاء.

نلاحظ إذا أن تمتع البلاد التونسية قبيل انتصاب الحماية الفرنسية بمجموعة مهمة من مرتكزات الحداثة، وهي توسع التمثلات الجغرافية والتاريخية للفاعلين الاجتماعيين، وتقدم العلم والعلماء والتقنية إلى مكانة "القيمة" لا الوسيلة خاصة في ميدان الصحة والعلاج، كما سجلنا بروز إرهاصات الرأسمالية وترسخ "زمن القومية"، إلى جانب معطى مهم جداً وهو احتكار الدولة للتشريع وخاصة استحواذها على مجال الدين، وهذا الذي أدى إلى بروز نخبة إصلاحية إدارية بدأت تُعوّض شيئاً فشيئاً النخبة الدينية¹⁷³.

6. قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: العربية

المصادر:

- الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق عدد 62، ملف عدد 700، الملف الفرعي 6، عدد الوثيقة 5
- الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، صندوق عدد 55، ملف عدد 603، ملف فرعي عدد 1، وثيقة عدد 12
- ترتيب مجلس الضبطية، الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي 2. عدد الوثيقة 67846. (1 محرم 1277 / 20 جويلية 1860).
- الرائد التونسي، الأعداد من سنة 1860 إلى سنة 1881.
- السلسلة التاريخية، الصندوق عدد 56، ملف عدد 619، عدد 67869-67870
- السلسلة التاريخية، الصندوق عدد 56، ملف عدد 621، عدد 68008
- قانون تنظيف شوارع حاضرة تونس، السلسلة التاريخية، الصندوق عدد 66، ملف عدد 803، عدد 272
- كلوت بك، بواكير الطب الحديث: كنوز الصحة ويواقيت المنحة، دراسة وتحقيق: أميمة فؤاد زهر الدين، شرح وتعليق: يوسف معروف زهر الدين، دار الفارابي، بيروت، 2006.

المراجع:

- إبراهيم بلقاسم، "مطالب انتفاضة الأرياف لسنة 1864 وشعاراتها"، ضمن: انتفاضة 1864: رؤى متقاطعة، جمع النصوص راجعها وقدم لها: كمال جرفال، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة/ مجمع الأطرش لنشر وتوزيع الكتاب المختص، تونس، 2017، صص. 33-44
- أميا كومار باغتشى، العبور الخطر: الجنس البشري والصعود العالمي لرأس المال، ترجمة: عمر سليم التلّ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة/ بيروت، 2019
- إيان موريس، لماذا يهيمن الغرب اليوم؟: أنماط التاريخ وما تكشفه لنا عن المستقبل، ترجمة: روان القصاص، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، 2018
- إيريك هوبزباوم، عصر رأس المال (1848-1875)، ترجمة: فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008
- جاكوب سكوفجارد- بيترسون، إسلام الدولة المصرية: مفتو وفتاوي دار الإفتاء، ترجمة: السيد عمر، دار نهوض للدراسات والنشر، بيروت، 2018
- جوردن برانش، الدولة الخرائطية: الخرائط والإقليم وجذور السيادة، ترجمة: جلال عز الدين/ عاطف معتمد، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2017

- جون بول شارناي، روح الشريعة الإسلامية، ترجمة: محمد الحاج سالم، مركز نهوض للدراسات والنشر، بيروت، 2019
 - خالد فهمي، "من رعايا إلى أرقام: تأسيس نظام الصحة العامة في مصر"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 123، عدد خاص: زمن الوباء، صيف 2020، صص. 9-22
 - خالد فهمي، الجسد والحدثة: الطب والقانون في مصر الحديثة، ترجمة: شريف يونس، دار الكتاب والوثائق القومية بالقاهرة، 2006
 - دوريندا أوترام، التنوير، ترجمة: ماجد موريس إبراهيم، دار الفارابي/مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، بيروت، 2008، ص. 81-121.
 - الشرق الأوسط الحديث، المجلد الأول، تحرير: ألبرت حوراني/فيليب خوري/ماري ويلسون، ترجمة: أسعد صقر، مدارات للأبحاث والنشر، مصر، 2016
 - الصادق بوبكر (تقديم)، أعوان الدولة في تونس الحديثة والمعاصرة، أمل للنشر، صفاقس، تونس، 2011
 - فرانسوا دوس، التاريخ المفتت: من الحوليات إلى التاريخ الجديد، ترجمة: محمد الطاهر المنصوري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009
 - لطفي عيسى، أخبار التونسيين: مراجعات في سرديات الانتماء والأصول، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، 2019.
 - وائل حلاق، إصلاح الحدثة: الأخلاق والانسان الجديد في فلسفة طه عبد الرحمان، ترجمة: عمرو عثمان، الشبكة العربية للأبحاث وللأبحاث والنشر، بيروت، 2020
 - وائل حلاق، إصلاح الحدثة: الأخلاق والانسان الجديد في فلسفة طه عبد الرحمان، ترجمة: عمرو عثمان، الشبكة العربية للأبحاث وللأبحاث والنشر، بيروت، 2020
 - وائل حلاق، قصور الاستشراق: منهج في نقد العلم الحداثي، ترجمة: عمرو عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2019
- ثانيا: الفرنسية
- Asma Larif-Béatrix, *Edification étatique en environnement culturel: Le personnel politico-administratif dans la Tunisie contemporaine*, Publisud- O.P.U, Paris, 1988, p.61- 89.
- ¹ دوريندا أوترام، التنوير، ترجمة: ماجد موريس إبراهيم، دار الفارابي/مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، بيروت، 2008، ص. 81-121.
- ² إيريك هوبزباوم، عصر رأس المال (1848-1875)، ترجمة: فايز الصيّغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008، ص. 369-407.
- ³ أسست في هذه السنة إلى جانب الرائد التونسي أيضا المطبعة، فقد أمر محمد الصادق باي في 28 ذي الحجة 1276: "...سرحنا الوجيه التاجر الإنكليزي السنيور ريشارد كولتا بأمرنا المؤرخ بثاني عشر جمادى الثانية سنة التاريخ لعمل مطبعة باللغة العربية وغيرها بحاضرتنا تونس لما فيها من الفوائد التي لا تحصى ولا يفي بها العد ولا تستقصى، تطبع بها الصحيفة الدورية المعروفة بالجرنال لإفادة عامة الناس بالأوامر الحكيمية والأخبار المتجربة والأسعار الوقتية وحوادث الزمان في قواصي البلدان... وأن تسمى صحيفة الأخبار باسم الرائد التونسي". أنظر: الرائد التونسي، العدد 1، 24 محرّم 1277/12 أوت 1860، ص. 1.
- ⁴ إيان موريس، لماذا يهيمن الغرب اليوم؟: أنماط التاريخ وما تكشفه لنا عن المستقبل، ترجمة: روان القصاص، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، 2018، ص. 635.

⁵ إبراهيم بلقاسم، "مطالب انتفاضة الأرياف لسنة 1864 وشعاراتها"، ضمن: انتفاضة 1864: رؤى متقاطعة، جمع النصوص راجعها وقدم لها: كمال جرفال، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة/ مجمع الأطرش لنشر وتوزيع الكتاب المختص، تونس، 2017، صص. 33-44، ص. 42-43.

⁶ محمد بن صالح عيسى الكتاني القيرواني، تكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان، مرجع مذكور، ص. (ص)
⁷ Asma Larif-Béatrix, *Edification étatique en environnement culturel: Le personnel politico-administratif dans la Tunisie contemporaine*, Publisud- O.P.U, Paris, 1988, p.61- 89.

⁸ كان ما يطلق عليه إصلاحات القرن التاسع عشر هو الذي خلق بنية الدولة... لم تكن تلك الإصلاحات مجرد مجموعة من السياسات التي غيرت القانون والتعليم والإدارة وغيرها من الأمور المماثلة -مهما كانت درجة أهميتها-، بل رعت نشأة الدولة التي وضعتها بدورها موضع تطبيق في مراحل تطورها المختلفة". أنظر: وائل حلاق، قصور الاستشراق: منهج في نقد العلم الحديث، ترجمة: عمرو عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2019، ص. 188-189.

⁹ إيان موريس، لماذا يهيمن الغرب اليوم؟: مرجع مذكور، ص. 737.
¹⁰ أوريل هيد، "العلماء العثمانيون والتغريب في زمن سليم الثالث ومحمود الثاني"، ضمن: الشرق الأوسط الحديث، المجلد الأول، تحرير: ألبرت حوراني/ فيليب خوري/ ماري ويلسون، ترجمة: أسعد صقر، مدارات للأبحاث والنشر، مصر، 2016، صص. 47-60، ص. 52-57.

¹¹ ألبرت حوراني، "الإصلاح العثماني وسياسات الوجهاء"، ضمن: الشرق الأوسط الحديث، المجلد الأول، تحرير: ألبرت حوراني/ فيليب خوري/ ماري ويلسون، ترجمة: أسعد صقر، مدارات للأبحاث والنشر، مصر، 2016، صص. 126-161، ص. 128.

¹² نفس المرجع، ص. 133.

¹³ نفس المرجع، ص. 143-145 + ص. 154-159.

¹⁴ نفس المرجع، ص. 156.

¹⁵ عبد المجيد الجمل، "بريطانيا العظمى وانتفاضة 1864 بالبلاد التونسية"، ضمن: انتفاضة 1864: رؤى متقاطعة، جمع النصوص راجعها وقدم لها: كمال جرفال، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة/ مجمع الأطرش لنشر وتوزيع الكتاب المختص، تونس، 2017، صص. 163-182، ص. 167+170.

¹⁶ إريك هوبزباوم، عصر الإمبراطورية (1875-1914)، ترجمة: فايز الصيغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2011، ص. 122.
¹⁷ الرائد التونسي، العدد 14، 7 ذو الحجة 1282/23 أبريل 1866، ص. 2؛ الرائد التونسي، العدد 16، 24 ذو الحجة 1282/10 ماي 1866، ص. 3.

¹⁸ الرائد التونسي، العدد 6، 10 صفر 1295/13 فيفري 1878، ص. 3.

¹⁹ الرائد التونسي، العدد 30، 1 شعبان 1295/31 جويلية 1878، ص. 4.

²⁰ الرائد التونسي، العدد 2، 29 محرم 1277/17 أوت 1860، ص. 3.

²¹ الرائد التونسي، العدد 1، 24 محرم 1277/12 أوت 1860، ص. 4.

²² نفس المصدر، نفس الصفحة

²³ الرائد التونسي، العدد 7، 18 صفر 1295/21 فيفري 1878، ص. 1.

²⁴ الرائد التونسي، العدد 32، 16 ذي القعدة 1281/12 أبريل 1865، ص. 1.

²⁵ الرائد التونسي، العدد 2، 13 محرم 1280/30 جوان 1863، ص. 2.

- ²⁶الرائد التونسي، العدد 14، 6 ربيع الثاني 1287/ 6 جويلية 1870، ص.2-3.
- ²⁷الرائد التونسي، العدد 21، 26 جمادى الأولى 1287/ 24 أوت 1870، ص.4.
- ²⁸الرائد التونسي، العدد 11، 15 ربيع الأول 1287/ 15 جوان 1870، ص.3-4.
- ²⁹الرائد التونسي، العدد 44، 7 ذي القعدة 1288، 18 جانفي 1872، ص.1.
- ³⁰الرائد التونسي، العدد 24، 19 جمادى الثانية 1293/ 12 جويلية 1876، ص.4.
- ³¹الرائد التونسي، العدد 6، 11 صفر 1293/ 8 مارس 1876، ص.1.
- ³²الرائد التونسي، العدد 24، 19 جمادى الثانية 1293/ 12 جويلية 1876، ص.3.
- ³³الرائد التونسي، العدد 8، 8 ربيع الأول 1280/ 23 أوت 1863، ص.3.
- ³⁴الرائد التونسي، العدد 6، 13 شوال 1282/ 1 مارس 1866، ص.3.
- ³⁵الرائد التونسي، العدد 16، 24 ذو الحجة 1282/ 10 ماي 1866، ص.1.
- ³⁶الرائد التونسي، العدد 34، 7 ذي الحجة 1281/ 3 ماي 1865، ص.4.
- ³⁷الرائد التونسي، العدد 2، 29 محرم 1277/ 17 أوت 1860، ص.2.
- ³⁸الرائد التونسي، العدد 3، 7 صفر 1277/ 24 أوت 1860، ص.2.
- ³⁹الرائد التونسي، العدد 7، 2 شوال 1286/ 5 جانفي 1870، ص.4.
- ⁴⁰الرائد التونسي، العدد 9، 26 صفر 1296/ 19 فيفري 1879، ص.3.
- ⁴¹الرائد التونسي، العدد 29، 19 رجب 1296/ 9 جويلية 1879، ص.4.
- ⁴²الرائد التونسي، العدد 11، 16 ربيع الأول 1295/ 20 مارس 1878، ص.3.
- ⁴³الرائد التونسي، العدد 20، 15 جمادى الأولى 1296/ 7 ماي 1879، ص.4.
- ⁴⁴الرائد التونسي، العدد 6، 5 صفر 1288/ 26 أفريل 1871، ص.2.
- ⁴⁵الرائد التونسي، العدد 17، 23 ربيع الثاني 1288/ 12 جويلية 1871، ص.3.
- ⁴⁶الرائد التونسي، العدد 8، 21 صفر 1297/ 3 فيفري 1880، ص.2-3.
- ⁴⁷الرائد التونسي، العدد 8، 19 صفر 1296/ 12 فيفري 1879، ص.4.
- ⁴⁸الرائد التونسي، العدد 29، 22 رجب 1297/ 30 جوان 1880، ص.3.
- ⁴⁹الرائد التونسي، العدد 3، 19 محرم 1298/ 22 ديسمبر 1880، ص.1.
- ⁵⁰الرائد التونسي، العدد 49، 14 ذو الحجة 1297/ 17 نوفمبر 1880، ص.3.
- ⁵¹الرائد التونسي، العدد 49، 14 ذو الحجة 1297/ 17 نوفمبر 1880، ص.2-3.
- ⁵²نفس المصدر، ص.4.
- ⁵³الرائد التونسي، العدد 10، 8 ربيع الأول 1287/ 8 جوان 1870، ص.4.
- ⁵⁴الرائد التونسي، العدد 35، 3 رمضان 1288/ 16 نوفمبر 1871، ص.1.
- ⁵⁵الرائد التونسي، العدد 26، 19 رمضان 1277/ 31 مارس 1861، ص.4.
- ⁵⁶الرائد التونسي، العدد 48، 5 ذو الحجة 1288/ 15 فيفري 1872، ص.2-3.
- ⁵⁷الرائد التونسي، العدد 47، 28 ذو القعدة 1288/ 8 فيفري 1872، ص.4.

- ⁵⁸الرائد التونسي، 25، 24 جمادى الثانية 1287/21 سبتمبر 1870، ص.4
- ⁵⁹الرائد التونسي، العدد 29، 19 رجب 1288/4 أكتوبر 1871، ص.4
- ⁶⁰الرائد التونسي، العدد 3، 16 محرم 1294/31 جانفي 1877، ص.4
- ⁶¹الرائد التونسي، العدد 26، 19 رمضان 1277/31 مارس 1861، ص.4
- ⁶²الرائد التونسي، العدد 37، 20 ذي الحجة 1277/29 جوان 1861، ص.2
- ⁶³الرائد التونسي، العدد 29، 14 شوال 1277/25 أفريل 1861، ص.3
- ⁶⁴الرائد التونسي، العدد 16، 16 ربيع الثاني 1288/5 جويلية 1871، ص.3
- ⁶⁵الرائد التونسي، عدد4، 24 ربيع الأول 1282/17 أوت 1865، ص.3
- ⁶⁶الرائد التونسي، العدد 4، 17 صفر 1277/2 سبتمبر 1860، ص.1
- ⁶⁷الرائد التونسي، العدد 9، 3 ربيع الأول 1293/29 مارس 1876، ص.4
- ⁶⁸الرائد التونسي، العدد 18، 1 جمادى الأولى 1296/23 أفريل 1879، ص.3
- ⁶⁹الرائد التونسي، العدد 47، 28 ذو القعدة 1288/8 فيفري 1872، ص.2
- ⁷⁰الرائد التونسي، العدد 44، 7 ذي القعدة 1288، 18 جانفي 1872، ص.4
- ⁷¹الرائد التونسي، العدد 17، 13 ربيع الثاني 1288/2 جويلية 1871، ص.2
- ⁷²الرائد التونسي، العدد 41، 15 شوال 1288/28 ديسمبر 1878، ص.3
- ⁷³الرائد التونسي، العدد 19، 13 جمادى الأولى 1295/15 ماي 1878، ص.4
- ⁷⁴الرائد التونسي، العدد 13، 1 ربيع الثاني 1295/4 أفريل 1878، ص.3
- ⁷⁵الرائد التونسي، العدد 9، 5 ذو القعدة 1282/22 مارس 1866، ص.1
- ⁷⁶الرائد التونسي، العدد 17، 23 ربيع الثاني 1288/12 جويلية 1871، ص.3
- ⁷⁷الرائد التونسي، العدد 7، 18 صفر 1295/21 فيفري 1878، ص.3-4
- ⁷⁸الرائد التونسي، العدد 17، 23 ربيع الثاني 1296/16 أفريل 1879، ص.4
- ⁷⁹الرائد التونسي، العدد 23، 6 جمادى الثانية 1296/28 ماي 1879، ص.4
- ⁸⁰الرائد التونسي، العدد 25، 20 جمادى الثانية 1296/11 جوان 1879، ص.2
- ⁸¹الرائد التونسي، العدد 25، 20 جمادى الثانية 1296/11 جوان 1879، ص.2
- ⁸²الرائد التونسي، العدد 26، 27 جمادى الثانية 1296/18 جوان 1879، ص.2
- ⁸³الرائد التونسي، العدد 12، 8 ذو القعدة 1286/9 فيفري 1870، ص.3
- ⁸⁴الرائد التونسي، العدد 8، 25 صفر 1295/28 فيفري 1878، ص.4
- ⁸⁵الرائد التونسي، العدد 9، 2 ربيع الأول 1295/6 مارس 1878، ص.3
- ⁸⁶الرائد التونسي، العدد 38، 28 ذي الحجة 1277/7 جويلية 1861، ص.5
- ⁸⁷الرائد التونسي، العدد 1، 5 محرم 1282/31 ماي 1865، ص.1
- ⁸⁸الرائد التونسي، العدد 26، 29 جمادى الثانية 1294/11 جويلية 1877، ص.1
- ⁸⁹الرائد التونسي، العدد 38، 28 ذي الحجة 1277/7 جويلية 1861، ص.5
- ⁹⁰الرائد التونسي، العدد 2، 9 محرم 1294/24 جانفي 1877، ص.1

- ⁹¹الرائد التونسي، العدد 2، 9 محرم 1294/24 جانفي 1877، ص.1
- ⁹²بول كينيدي، نشوء وسقوط القوى العظمى، ترجمة: مالك البديري، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1994، ص.237
- ⁹³الرائد التونسي، العدد 3، 7 صفر 1277/24 أوت 1860، ص.2
- ⁹⁴الرائد التونسي، العدد 9، 16 شوال 1286/19 جانفي 1870، ص.4
- ⁹⁵الرائد التونسي، العدد 10، 23 شوال 1286/26 جانفي 1870، ص.3-4
- ⁹⁶الرائد التونسي، العدد 10، 4 ربيع الأول 1288/24 ماي 1871، ص.3
- ⁹⁷الرائد التونسي، العدد 23، 11 جمادى الثانية 1295/12 جوان 1878، ص.4
- ⁹⁸الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، صندوق عدد 55، ملف عدد 603، ملف فرعي عدد 1، وثيقة عدد 12
- ⁹⁹كلوت بك، بواكير الطب الحديث: كنوز الصحة وبقايت المنحة، دراسة وتحقيق: أميمة فؤاد زهر الدين، شرح وتعليق: يوسف معروف زهر الدين، دار الفارابي، بيروت، 2006.
- ¹⁰⁰خالد فهمي، الجسد والحداثة: الطب والقانون في مصر الحديثة، ترجمة: شريف يونس، دار الكتاب والوثائق القومية بالقاهرة، 2006، ص.11-65.
- ¹⁰¹الرائد التونسي، العدد 24، 18 جمادى الثانية 1295/18 جوان 1878، ص.4
- ¹⁰²الرائد التونسي، العدد 1، 9 محرم 1279/7 جويلية 1862، ص.4
- ¹⁰³يشير الأستاذ خالد فهمي في هذا الإطار: "نتيجة هوسها بالتجنيد وبسبب خوفها من الأوبئة استطاعت الدولة المصرية الحديثة أن تبتدع بيروقراطية جبارة نزعت الأشخاص من محيطهم الاجتماعي وحولتهم إلى أفراد تراقبهم من المهد إلى اللحد حرفيًا لا مجازًا". أنظر: خالد فهمي، "من رعايا إلى أرقام: تأسيس نظام الصحة العامة في مصر"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 123، عدد خاص: زمن الوباء، صيف 2020، صص.9-22، ص.21.
- ¹⁰⁴الرائد التونسي، الأربعاء 13 صفر 1296/5 فيفري 1879، العدد 7، السنة 20، الفصل 10.
- ¹⁰⁵الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق عدد 62، ملف عدد 700، الملف الفرعي 6، عدد الوثيقة 5
- ¹⁰⁶الرائد التونسي، الأربعاء 13 صفر 1296/5 فيفري 1879، العدد 7، السنة 20، الفصل 38-39.
- ¹⁰⁷الرائد التونسي، الأربعاء 13 صفر 1296/5 فيفري 1879، العدد 7، السنة 20، الفصل 28.
- ¹⁰⁸الرائد التونسي، الأربعاء 13 صفر 1296/5 فيفري 1879، العدد 7، السنة 20، الفصل 29.
- ¹⁰⁹الرائد التونسي، الأربعاء 13 صفر 1296/5 فيفري 1879، العدد 7، السنة 20، الفصل 30.
- ¹¹⁰الرائد التونسي، الأربعاء 13 صفر 1296/5 فيفري 1879، العدد 7، السنة 20، الفصل 32.
- ¹¹¹الرائد التونسي، العدد 8، 21 صفر 1297/3 فيفري 1880، ص.1-2
- ¹¹²خالد فهمي، الجسد والحداثة، مرجع مذكور، ص.60.
- ¹¹³الرائد التونسي، العدد 9، 26 صفر 1296/19 فيفري 1879، ص.4
- ¹¹⁴الرائد التونسي، العدد 9، 26 صفر 1296/19 فيفري 1879، ص.4
- ¹¹⁵الرائد التونسي، العدد 19، 8 جمادى الأولى 1296/30 أفريل 1879، ص.4
- ¹¹⁶الرائد التونسي، العدد 49، 10 ذو الحجة 1293/27 ديسمبر 1876، ص.1-2.
- ¹¹⁷الرائد التونسي، العدد 3، 18 محرم 1287/20 أفريل 1870، ص.1

- ¹¹⁸الرائد التونسي، العدد 44، 5 ذو القعدة 1293/22 نوفمبر 1876، ص.2.
- ¹¹⁹الرائد التونسي، العدد 49، 10 ذو الحجة 1293/27 ديسمبر 1876، ص.1-2.
- ¹²⁰الرائد التونسي، العدد 12، 22 ربيع الأول 1287/22 جوان 1870، ص.1-2.
- ¹²¹الرائد التونسي، العدد 11، 15 ربيع الأول 1287/15 جوان 1870، ص.3.
- ¹²²الرائد التونسي، العدد 17، 28 ربيع الثاني 1293/23 ماي 1876، ص.3.
- ¹²³الرائد التونسي، العدد 6، 9 صفر 1287/11 ماي 1870، ص.1.
- ¹²⁴الفصل 21-26 من "ترتيب مجلس الضبطية"، الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي 2. عدد الوثيقة 67846. (1 محرم 1277/20 جويلية 1860).
- واستنادا إلى أحد تقارير الضبطية بتاريخ 23 صفر 1277 (10 سبتمبر 1860) كان قادة مجلس الضبطية يتكئون أساسا من رئيس المجلس أمير الأمراء سليم، وكاهيته أمير الواء مراد، وأمير الآلاي عثمان هاشم، والحاج عمر ثابت شيخ المدينة، وإبراهيم معلّا شيخ روض باب سوقة والحاج الطيب التونسي شيخ روض باب الجزيرة، وكاتبين. أنظر:
- الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي 2. عدد الوثيقة 67851.
- ¹²⁵الفصل الرابع والخامس عشر من "ترتيب مجلس الضبطية"، الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي 2. عدد الوثيقة 67846. (1 محرم 1277/20 جويلية 1860).
- ¹²⁶السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي عدد 20. عدد الوثيقة 73220.
- ¹²⁷نفس المصدر، عدد الوثيقة 72996.
- ¹²⁸نفس المصدر، عدد الوثيقة 73220.
- ¹²⁹السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي 23. عدد الوثيقة 73990.
- ¹³⁰السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 611، عدد الوثيقة 67536.
- ¹³¹الصادق بوبكر (تقديم)، أعوان الدولة في تونس الحديثة والمعاصرة، أمل للنشر، صفاقس، تونس، 2011.
- المهدي جراد، عائلات المخزن بالإيالة التونسية خلال العهد الحسيني 1705-1881، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية بتونس، 2011؛ المهدي جراد، تجار البلاط بإيالة تونس (أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن التاسع عشر)، كلية الآداب والعلوم الانسانية بسوسة/ دار الاتحاد للنشر والتوزيع، 2017؛ سلوى هويدي، أعوان الدولة بالإيالة التونسية: الأفراد، المجموعات، شبكات العلاقات، 1735-1814، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية بتونس، 2014.
- ¹³²الفصل 29 من "ترتيب مجلس الضبطية"، الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602.
- الملف الفرعي 2. عدد الوثيقة 67846. (1 محرم 1277/20 جويلية 1860).
- ¹³³الفصل 33-34 من "ترتيب مجلس الضبطية"، الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي 2. عدد الوثيقة 67846. (1 محرم 1277/20 جويلية 1860).
- ¹³⁴الفصل 10-14 من "قانون مجلس الضبطية بالملكة التونسية"، الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55.
- الملف عدد 602. الملف الفرعي 2. عدد الوثيقة 67850 (22 شوال 1279).
- ¹³⁵الفصل 44 من "ترتيب مجلس الضبطية"، الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602.
- الملف الفرعي 2. عدد الوثيقة 67846. (1 محرم 1277/20 جويلية 1860).

- ¹³⁶ الفصل 62 من "ترتيب مجلس الضبطية"، الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي 2. عدد الوثيقة 67846. (1 محرّم 1277 / 20 جويلية 1860).
- ¹³⁷ الفصل 66- 67 من "ترتيب مجلس الضبطية"، الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 602. الملف الفرعي 2. عدد الوثيقة 67846. (1 محرّم 1277 / 20 جويلية 1860).
- ¹³⁸ السلسلة التاريخية، الصندوق عدد 56، ملف عدد 621، عدد الوثيقة 67947
- ¹³⁹ الفصل الرابع من ترتيب المجلس البلدي: السلسلة التاريخية، الصندوق عدد 56، ملف عدد 621، عدد الوثيقة 67941 (20 محرّم 1275 / 30 أوت 1858).
- ¹⁴⁰ الفصل الرابع عشر من ترتيب المجلس البلدي: السلسلة التاريخية، الصندوق عدد 56، ملف عدد 621، عدد الوثيقة 67941
- ¹⁴¹ الفصل الخامس عشر من ترتيب المجلس البلدي: السلسلة التاريخية، الصندوق عدد 56، ملف عدد 621، عدد الوثيقة 67941
- ¹⁴² السلسلة التاريخية، الصندوق عدد 56، ملف عدد 621، عدد الوثيقة 67940 (مارس 1848)
- ¹⁴³ جوردن برانش، الدولة الخرائطية: الخرائط والإقليم وجذور السيادة، ترجمة: جلال عز الدين/ عاطف معتمد، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2017، ص. 188- 189؛ ديفيد ليفنسون/ تشارلز و.ج. ويزرز (تحرير)، الجغرافيا والثورة، ترجمة: عاطف معتمد/ بدر مصطفى/ عزت زيان، المركز القومي للترجمة، مصر، 2017، الجزء الأول، ص. 34
- ¹⁴⁴ السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 604. عدد الوثيقة 40 (نوفمبر 1261)
- ¹⁴⁵ السلسلة التاريخية. الصندوق عدد 55. الملف عدد 603، الملف الفرعي 1، عدد الوثيقة 67181، (جانفي 1864) (كاتبه: أنطون أكارو)
- ¹⁴⁶ السلسلة التاريخية، الصندوق عدد 56، ملف عدد 621، عدد الوثيقة 67951 + 67974 (17 رمضان 1276 / 8 أفريل 1860 + 5 جانفي 1872).
- ¹⁴⁷ السلسلة التاريخية، الصندوق عدد 56، ملف عدد 621، عدد 68008
- ¹⁴⁸ السلسلة التاريخية، الصندوق عدد 56، ملف عدد 621، عدد 68008
- ¹⁴⁹ السلسلة التاريخية، الصندوق عدد 56، ملف عدد 619، عدد 67869 - 67870
- ¹⁵⁰ السلسلة التاريخية، الصندوق عدد 56، ملف عدد 621، عدد 68122 + 68120
- ¹⁵¹ "قانون تنظيف شوارع حاضرة تونس"، السلسلة التاريخية، الصندوق عدد 66، ملف عدد 803، عدد 272
- ¹⁵² الفصل الرابع "قانون تنظيف شوارع حاضرة تونس"، السلسلة التاريخية، الصندوق عدد 66، ملف عدد 803، عدد 272
- ¹⁵³ جون بول شارناي، روح الشريعة الإسلامية، ترجمة: محمد الحاج سالم، مركز نهوض للدراسات والنشر، بيروت، 2019، ص. 51.
- ¹⁵⁴ جاكوب سكوفجارد - بيترسون، إسلام الدولة المصرية: مفتو وفتاوي دار الإفتاء، ترجمة: السيد عمر، دار نهوض للدراسات والنشر، بيروت، 2018، ص. 23- 116 + ص. 475- 489.
- ¹⁵⁵ وائل حلاق، مدخل إلى الشريعة الإسلامية، مرجع مذكور، ص. 281 + 286.
- ¹⁵⁶ نفس المرجع، ص. 271.
- ¹⁵⁷ نفس المرجع، ص. 285.
- ¹⁵⁸ نفس المرجع، ص. 284.
- ¹⁵⁹ الرائد التونسي، العدد 30، 17 شوال 1281 / 15 مارس 1865، ص. 1- 2

- ¹⁶⁰ خالد فهمي، **الجسد والحادثة**، مرجع مذكور، ص.76.
- ¹⁶¹ أميا كومار باغتشى، **العبور الخطر: الجنس البشري والصعود العالمي لرأس المال**، ترجمة: عمر سليم التلّ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة/ بيروت، 2019، ص.425-506.
- ¹⁶² وائل حلاق، **إصلاح الحادثة: الأخلاق والانسان الجديد في فلسفة طه عبد الرحمان**، ترجمة: عمرو عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2020، ص.17.
- ¹⁶³ نفس المرجع، ص.19-21.
- ¹⁶⁴ الرائد التونسي، العدد 29، 14 شوال 1277 / 25 أفريل 1861، ص.1.
- ¹⁶⁵ الرائد التونسي، العدد 8، 23 صفر 1287 / 25 ماي 1870، ص.3-4.
- ¹⁶⁶ الرائد التونسي، العدد 8، 23 صفر 1287 / 25 ماي 1870، ص.3-4.
- ¹⁶⁷ الرائد التونسي، العدد 19، 22 رجب 1279 / 13 جانفي 1863، ص.4.
- ¹⁶⁸ الرائد التونسي، العدد 13، 3 ذو الحجة 1282 / 19 أفريل 1866، ص.2.
- ¹⁶⁹ الرائد التونسي، العدد 4، 17 صفر 1277 / 2 سبتمبر 1860، ص.4.
- ¹⁷⁰ الرائد التونسي، العدد 24، 26 شعبان 1277 / 9 مارس 1861، ص.3.
- ¹⁷¹ إيان موريس، **لماذا يهيمن الغرب اليوم؟: أنماط التاريخ وما تكشفه لنا عن المستقبل**، ترجمة: روان القصاص، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، 2018، ص.724.
- ¹⁷² فرانسوا دوس، **التاريخ المفتت: من الحوليات إلى التاريخ الجديد**، ترجمة: محمد الطاهر المنصوري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009، ص.365-378. ويشير الأستاذ لطفي عيسى متحدّثا عن البلاد التونسية خلال الفترة الاستعمارية إلى أنّه لا بدّ من الإقرار "بحضور وعي جديد بفائدة ضبط الزمن وتحديدده ضمن سياق قرن حادث تسارعت ضمنه التقلّبات وتعدّدت الابتكارات والاختراعات والاكتشافات، وصار التقويم ضمنه من أوكّد ضروريّات الحياة العصريّة". أنظر: لطفي عيسى، **أخبار التونسيين: مراجعات في سرديات الانتماء والأصول**، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، 2019، ص.183.
- ¹⁷³ يقول وائل حلاق في هذا الإطار: "يمثّل القرن التاسع عشر الأنفاس الأخيرة للعالم الثقافي والمؤسسي والفكري الذي يُعرف بالإسلام... أتى القرن التاسع عشر -كما عاشه المسلمون- بنمط غير معتاد من تشكيل السيادة، نمط أحدث تحولا سريعا في خريطة الإسلام الثقافية والمؤسسية والمعرفية... لقد كانت الثورة العسكرية وما تبعها من تصوّر جديد للتقنين أوّل من جعل هذا النمط من التشكيل السيادي - فضلا عن النمط غير المسبوق من الكولونيالية - ممكنا". أنظر: وائل حلاق، **إصلاح الحادثة: الأخلاق والانسان الجديد في فلسفة طه عبد الرحمان**، ترجمة: عمرو عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2020، ص.17.